رحلة إلى أغوار النفس البشرية

كتاب

رحلةٌ إلى أغوارِ النفسِ البشرية

تأليف: فاطمة محمد الدفعي

إهداء

إلى كل مكسور ومخذول، وإلى الذين لم يفهمهم أحد
إلى الوحيدون رغم كل الجموع حولهم، إلى الإبتسامة الجميلة التي تخرج وحدها بين آلاف الدموع ، إلى كل الضائعون في أوطانهم، والشاردون بإذهانهم في عوالم لاتنتمي لعوالم من حولهم، إلى الذين ماتت أرواحهم؛ فدفنوها في أجسادهم، لقبور أرواحكم العتيقة، إلى الأحلام التي تآكلت بسبب أُكسيد الأحباط، إلى الأهداف البعيدة التي لاتقترب مهما سعينا لها بسبب التثبيط الدائم، والنقد الآثم.
إلى الأرواح الهائمة في ملكوت الرحمن، إلى تلك القلوب الرقيقة التي تسمع تسبيح الشجر، والأطيار وتطرب معها، وتهزها الأشجان إلى اللاهثين من التعب ومن الجري وراء السراب، هنا نكتفي من اللاشيء وننتقل إلى حيث نجد كل شيء.

هناك من يمزج الواقع الذي يعيشه بخيال افتراضي يتصنعه، حيث يمثل شخصيتين في عالمين مختلفين ، وهناك الكثير من الناس يدخل إليها ليبحث عن نفسه ، لقد أصبحت هذه العوالم كمرآة لداخلك تُخرج منك ما لم تكن تعرف وجوده فيك .

فأصبح العقل مليء بالضجيج من مخلفات الأفكار ، والقلب قتل الكثير من مشاعره بسبب الكتمان، وبين صمت القلب وضجيج العقل ضعنا في دروب الحياة، ولم نلقى الدليل، وليس لمغفلٍ نجاة .

سوف تكتشف الكثير وأنت في رحلة الحياة المخادعة ، ستعرف أنك أنت الوحيد الذي يحمل الأمور أكثر مما تستحق، أنت الوحيد الذي يُحلل كل شيء، ويفكر في كل شيء.
وبعد أن تتعرف على الناس الذي حولك؛ سوف تتأكد أنك لاتعرف نفسك، ولم تُحاول أن تتعرف عليها، فضجيج عقلك، وكثرة تفكيرك شوش عليك كل الحقائق.
لم تكن أنت الشرير، أو الطيب، ولكنك كنت الجزء

الصعب في كل قصة ، كنت أنت الناقد، والمحلل ، والمدقق لكل قصصك ، ولأنك لاتدخل في قصة لم تختر كلماتها أنت؛ أصبحت شخص مُعقد بالنسبة لهم .
شخصيتك الغامضة التي لايفهمها أحد؛ لم تكن عائق أمامهم؛ لقد كانت نقطة تغيير لك ولهم، لكنك مازلت تُحملها فوق طاقتها ، أين الرحمة، والمغفرة من قلبك القاسي الذي لم يترك لها فرصة لتتغير؟!

البدايات ليست جميلة كما يراها الناس؛ فبداية الحياة كُنا لانعرف المشي حتى، وكمْ تعثرنا حتى أستقمنا .
أصبحنا نكره البدايات ولا ننتظر النهايات أيضًا ، فنحن الفاصلة بين بدايةٍ مُتعثرة ونهايةٍ ناجحه.
قد لانُريد نهايةٍ لإحلامنا مع أننا نكره كل بدايةٍ فيها.

عندما تأخذ كتاب ، وتبحث في كل صفحاته ، وبين سطوره عن كلمات تنقذك من شيءٍ ما... لاتعرفه! كأن هناك كلمات ناقصة في صفحات حياتك ، وسطور مفقودة فيها ، كأنك كلمة شاردة لامعنى لها ، تبحث عن جُملة مفيدة تضيف لك معنى، وربما تبحث عن حروف تضيفها لك لتصبح معرفة بعد أن كنت نكرة، تبحث عن سطر تنظم إليه لتصبح أنت جزء من معناه ، تشعر أنك لاشيء فتبحث عن كل شيء .

تبحث عن نفسك بين الكتب التي تحمل لك الكثير من الأسرار عن الناس ، والمشاعر ، وحقيقة الحياة .

أنت شارد في عالم لايعرفك ، ولاتعرفه ، ولاتعرف نفسك فيه .

بينك وبين الحياة عداوة ، وكأنها هي التي جردتك من معناك الصحيح ، وهي لاتعرفك لكنك لاتعرف نفسك ، لذلك تاهت منك في حياة متقلبة تقلبت مع ظروفك بعد أهمالك لها ، ولم يكن ليضرك ذاك التقلب لو كنت صديق نفسك وأقرب الناس لها ، لو فهمتها وتعاملت معها دون قسوة ، أو شرود ودون غياب عنها.

أنت لست نكرة ، فعندما جئت إلى الحياة كان أول ما حصلت عليه هو أسمك ، وكل أسم معرفة ، وهناك أسماء تُكتب بماء الذهب.

أسمك أصبح شخصيتك ، بينما شكلك لاينفعك لتعتمد عليه في تحديد موقعك من قلوب الناس ، ومن الحياة بأكملها، فهو متغير وكلما تقدمت في العمر تغير وضعفت ملامحه ، فلا يغرك جمال خلقهُ اللّٰه فيك ، ولتعرف أنهُ يتغير كلما زاد عمرك ، وأقترب أجلك ، فأنت تأتي ضعيف ، وترحل إليه ضعيف.

تأتي لتتعلم في الحياة تنظر ، وتسمع ، وتبحث في الكون الوسيع عن معنى وجودك أيها الضعيف.
قوتك في المنتصف تبقى منتصف مابين ضعفًا ذهب وضعفًا أتٍ .
أنت لاشيء في هذا الكون ، لكنك خُلقت لشيءٍ عظيم .
لايغرك ضعفك فتُهدر قوتك ، كن في المنتصف ، واستغله جيداً ؛ فهو قوة بين ضعفين.
أكتشف نفسك وأسرار قلبك، وتعمق في الكون ؛ لعلك تدرك ماذا تريد من نفسك، وماذا تريد الحياة منك.
لتعلم أن حياتك كُلها كتاب! نعم كتاب يحكي قصتك ، وفيه كل تفاصيلك .
تخيل ضعفك ، وعجزك أمام هذا الكون الذي فيه كل العظمة ، وبينما أنت تظن نفسك لاشيء فيه لكن هناك من يكتب كل تفاصيل حياتك وأهمالك ، وتغاضيك عن

كل الأحداث.
أنت فقط ، وليس الكون كله ، بل تعاملك معه ، وتعاطيك فيه ، وسيرك في دروبه نظرك ، وسمعك ، وفكرك كلها تُسجل في كتابك.
لاوقت لديك للشرود ، ولا للنظر في ما خلفك ، فهناك الكثير لأكتشافة لاتعود للوراء فتخسر لحظتك الثمينة.
لا تعود لشيء قديم بالي قد أنتهى ومضى ، ولافائدة منه ، بينما لو تقدمت ستكتشف الكثير من الأشياء التي ستُبهرك.
لاتفكر ماهو الأفضل التراجع أم التقدم ، ولاتبقى في المُنتصف الجميل حائر ، فتضيع في عجزك عندما تتقدم بعد ضعفك.
أكتشف نفسك وهدفك من الأن ، ولاتُضيع نفسك في التفكير .
تقدم وبادر ، وتقبل كل ما يأتيك مادُمت تسير في سبيل اللّٰه ، وتقوم بدورك في هذا الكون الفسيح فلن تضيع حتى وأنت ضعيف.

راقب كلماتك لأنها سوف تكتب في كتابك .
كن دقيق في اختيار جملك ، وتنظيم سطورك .
حافظ على ثباتك وتوازنك ؛ لكي لاتهتز شخصيتك ،

وأنت مازلت في المنتصف ، هناك لا وقت للتقلبات والضعف ، أو التوقف للراحة ، هناك فقط سير وهمة ستقودك إلى القمة .
ثباتك على الحق قوة ستفرح بها عندما تقرأها في كتابك، وبدفاعك عنه أنت تتشكل أجمل السطور واروع الكلمات .
صدقك ، وإخلاصك ، وأمانتك في حمل مسوؤليتك سيكون قيمْ وأخلاق رفيعة تُضيئ كتابك، ستبرق الكلمات في عينيك ، وتدخل السعادة التي لم تبحث عنها لكنها بحثت عنك ، لأنك تستحقها بتلك الاخلاق التي زينتك ، وزادت من بهائك رصانتك.
ستكون حروفهُ أكثر من حروفنا المعدودة ، وكلماته ستختلف عن كلماتنا المُبتذلة التي يعرفها الجميع ، ويرددها ، بل ستكون فريدة لذلك عليك أن تكون مناسبًا لها ، لأن كلمات كتابك سيكتبها كُتاب غير عاديين .
أنت أيُها الضعيف لديك كاتبين ليسوا من البشر ، بل هم أطهر المخلوقات ، وأروعاها ، سيكتب النور عن عتمتك ، فتحرى على نفسك ولاتُهلكها .

غريق لايريد النجاة

في بحرك المشؤم وحدك هناك حيث غرقت ، والتقمك حوت ذنوبك ليؤدبك ، لعلك تتوب .
لكنك للأسف مازلت غارق في أفكارك تبحث بنفسك عن النجاة ، وأنت تعرف أنك هالك .

تُريد التسبيح لكن فكرك مشغول بالبحث عن فُتحة الخروج .
تعلم أن لن ينفعك غير تسبيحك الذي سيقذفك من ظلماتك واستغفارك وحده من سيُخرجك من بحرك المشؤوم .

سبّح في ظُلماتك المتعددة حتى تنقشع برحمة الله تعالى عليك ، لاتسئم ولاتيئس، ففي تسبيحك حياة لروحك الميته .
هُز قلبك الراكد بالتسبّيح ، وهو سيجري مع الرياح.

في التسبيح حياة وأمل ، ونور يُضاء في كل جوانبنا .
هناك سعادة تحتاج منك لتسليم قلبك ، وروحك لها فقط.
لاتعتمد على شرود عقلك ، وأن كثر عملك ، فهو في سطح قلبك ولم تسمح له تشوشاتك من التغلغل في ثنايا روحك .
أحذر أن يكون لسانك ذاكرًا وعقلك شاردًا فهذا هدر ، وتبذير لسعادتك ، وأمان قلبك.
تلفت حولك الشجر يُسبح لخالقه ، والطير لايكف عن تسبيحه بتغريداته رائعة ، التي يترنم لها الكون ، وتلك النسمات تُسبّح في كل مرة تمر لتُلطف جو الحياة.

سبُح في ظلماتك وسيُنجيك الله كما نجى نبيهِ يونس بتسبيحه .
لاتيأس ولاتقنط من رحمة الرحمن ، كيف تيأس وأنت تقرأها رحمة الرحمن ؟!

لاحدود لرحمته ، فهي وسعت كل الكون ، فهل تظنها لن تسعك أيها الغافل!؟
أعلم أن ذنوبك كثيرة ، لكنك أصغر مما تظن .
الكون أكبر منك ومن ذنوبك ، لذلك ثق أن رحمة ربك ستسعك كما وسعت هذا الكون ومن عليه.
ماذا بعد أن ظلمت نفسك ، وفررت منها ، ولم تواجه سيئتعا بأستغفارك ، وتوبتك ، ماذا بعد قنوطك ورميها في ظُلمات مُتراكمة بسبب تأجيلك للتوبة ولعودتك .
هل مازلت تبحث عن سعادتكوفي مملكة الحزن؟!
ستجد السعادة فقط حين تلتحم روحك وقلبك مع تسبيح لسانك ، عندما تنسجم مع تسبيح الكون حتى تصل تسبيحاتك لشغاف قلبك ، وتطرق باب روحك ، ويأذن الله سبحانه بفتح كل باب مؤصد في وجهك بعد أن عُدت إليه كمخلوق لايعرف أمان إلا مع خالقة العظيم.
سبح بقلبك وروحك ، وتأمل ضعفك ، وتبرأ من حولك لحول خالك ، هناك ستُسبّح معك كل المخلوقات فتُفرج كل الكربات ، وتنجو بقلبك ، وفوق هذا ستُفتح لك أبواب السعادة ، والأمل على مصراعيها ، فتدخل من أي بابٍ تشاء.

هكذا التسبيح سعادة وأنسجام من نوع لاتفهمه العقول الشاردةَ في حطام الدنيا الزائل.
سيفهمهُ من علق قلبه في السماء ، وأدام نظرة في الجمال الذي خلقه الله عزوجل حوله ، الذي ركز سمعه على نغمات التسبيح ، وألحان الكون التي تترنم في أنتظام ، وتُسبّح خالقها العظيم على الدوام.

والتسبيح سيُخرجُك من ظلماتك الحالكة إلى شاطئ الرحمة ، هناك ستنبت عليك شجرة السعادة ، وستعود تحمل ثمار الحياة بين يديك .
لكن يقينك ضعيف والإيمان مهزوز داخلك تظُن أن لابد من أسباب ، فتهلك بسبب بحثك عن الأسباب دون التوكل على ربَّ الأسباب .
ينقصك اليقين لتنجوا ، وأنت لاتحمل زاد المؤمنين لاتحمل التقوى في قلبك ، لذلك اِبتلعتك ظُلمتُك لأنك لم تتقِ الله في نفسك ، فكنت أول الهالكين بسبب ذنوبك التي كنت تراها مُتعة ، ولم تُدرك خطورتها ، لكنك صدقت الآن أن الذنوب هي أخطر شيء في الحياة على

الإنسان ...
تستدرجه بحب حتى يدخل شباكها ، فتبدأ في أحاطته حتى تغطيه بشبكة واهنة ، لكن رغم ضعفها لاتستطيع النفوس الضعيفة فكها ، ثم تأخذك بشبكتها لترميك في بحر الظلام حيث يلتقمك حوت الضّلال ، وهناك لن تنجوا إلى ب (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)
هي نور العتمة ، وسراج الروح ،وسلاح المُتقين وملجأ الخائفين ، وتوبة التائبين.
رددها الأن بِخفُوت لتصل لأعماقكَ المُعتمة .
رددها وأنت تتحسس قلبك هل أهتزت أركانهُ لصداها ، أم لازال لايسمعها .
رددها واشعر بها ولو لمرةٍ واحدة في حياتك ، فهي ترياق الحياة ، وهي النجاة .
فقط قُلها وكل ذرة فيك ترددها ... سبح بعد أن تُنبه كل حواسك ، وتُجهز قلبك ليتأهب للقفز مع تسبيحك و تُصفي عقلك ليُردد التسبيح وكأن لكل حرف فيهِ لهُ قداسة لاتجدها إلا في تنزيه خالقها القدوس العظيم .

وبعد أن غبنا ليفتقدونا عُدنا وقد نسيونا.

لتعلم جيدًا أن كل ماتتوقعه سيأتي حين لاتتوقعهُ من الناس.
لم أعُد أفهم نفسي تعقدت الأمور كثيرًا ، فاكتفيت بمُراقبة كل شيء، وليتني لم أفعل ؛ لأني سكت أكثر من اللازم سمعت حتى صوت الصمت حتى كاد رائسي ينفجر فأعتزلت الجميع ، لكي يصفوا ذهني وابتعدت عنهم ، وحين عُدت إليهم وجدتهم لايذكروني، لم أعد أهتم ولم أعد أتأثر، تعودت على خسارةَ الناس وهذهِ خسارتًا مُربحة، تعودت على خيانةَ الصامتين وصمت الأوفياء، أصبحت اقسوا على الجميع ، وكم أكره قسوتي، لكنها ديّنّ في رقبتي ، وعليا تسديد الديون لإصحابها .
ولأني كرهت الخيانة بشدة أصبحت لا أُصادق أحد، ولا أقترب أكثر من اللازم ، رسمت خطوط حمراء لكل علاقاتي، وحددت قوانين حتى لصداقاتي؛ فخسرت الجميع والحمدُ للّه .

وها أنت تخاف من الأقتراب .
لكن ليس كل ماتظُنهُ صحيح.
تظُن أنك قد وصلت لِهُدنة مع الحياة؛ لتدعك تُكمل رحلتك بسلام ، لكن يبقى الخوف هو رفيق رحلتك الوحيد، لأنك تظُن أنك لن تتحمل معارك جديدة معها؛ بعد أن أنهكتك تلك الحروب ، وأنهكك الصمود أكثر من الحرب نفسها.
إن الخوف يقتل كل معنى للحظاتك الجميلة حتى أنه يتدخل في أفكارك كلها فيوقفُها تماماً.
و كأن هذهِ الهُدنة أشترطت عليك أن لاتحلم، ولا تفكر، ولا تتأمل في المستقبل؛ لأنها ستنتهي ذات يوم.
لقد جعلتك آلة تعمل، تفكر، لكن لاتحلم، ولا تتمنى ، ولا تأمل في شيء ، بل هي توقن أن المستقبل مجرد أسم لاتملك عنهُ أي معلومات مُخزنة في الذاكرة.
لقد ظلمت نفسك بسوء ظنك فيها ، وخوفك عليها من الحياة ، وترقبك لفشلك المستقبلي فيها.
هي لاتقسوا عليك؛ بل هي ترحم قلبك من أي تعلق، أو تمنيّ لايُفيد ، إنها تشغلُك بما يُفيدك ، وإن تعبت من نفسك، وكثرةَ أنشغالها، وإن تعبت من أفكارك التي لاتُعطيك الحرية كباقي الناس ، ومن تلك الأفكار التي تُقيدُك حول نفسك، لكنها هي الواقع، وهذا هو الفرق

الكبير بينك وبينهم .

تسأل نفسك دائمًا:
لماذا كل الذين نهتم بهم لايهتمون بنا ؟ لماذا يريدون أن نسأل عنهم وهم لايسئلون عنا؟

لماذا نخاف على مشاعر أصدقائنا وأحببنا الذين لايهتمون لمشاعرنا ؟!
لماذا كل مرة نتمسك بصداقة الطفولة ... فنكتشف أنها كانت مُجرد لعبة من ألعابنا الطفولية ، وقد كبر عليها صديقي لكننا لازلنا أطفال !

لماذا يُقال الصديق عند الضيق بينما نحن لا نراهم إلا وقت الفرج؟!

لماذا نمدح الصادقين مع أننا نُحب الكاذبين المُتملقين أكثر ؟!

لماذا نُجامل المنافقين ونبتسم لنفاقهم ؟!

لماذا نبحث عن صديق وفيّ بعد أن خُنّا كل أصدقائنا؟!

لماذا نلتقي بشخص غريب فنُحبهُ حتى تزول غرابتهُ فنكرهه ؟!
لماذا نفضل الوحدة ونحن نخاف منها ونكره الأجتماعات ونحن نألف من فيها؟!

لماذا نفضل الصمت حين تتحدث عقولنا ونقلب فيها أفكارنا بصمت كأننا نخاف من أخراجها ؟!

ولماذا ندعي الحُزن وإن كُنا سُعداء
هل نتجنبهُ خوفًا من الحسد والحسد يشفق علينا بعد أن سلبنا كل أفراحنا وهو لم يقترب منا أظنه يضحك علينا كثيراً ويمدح غبائنا

لن يفهمك أحد فلا تُتعب نفسك بالشرح لهم ، فقد حكموا عليك بالغرابة ، وقرروا أن لايسمعوك ، وإن سمعوك فهم لن يفهموك .
أنظر إليهم كلهم طيبين وحنونين ، والأشرار قضى عليهم الأبطال الخارقين ، لقد رأينا ذلك في طفولتنا ، لذلك لم يبقى إلا الطيبين في الظاهر.
ليتهم يعلمون أننا كبرنا وعقولهم هي التي لم تكبر ، كبرت الأنانية فيهم حتى طمست خيرهم، واختبأت الخباثة خلف أقنعةَ البرأة التي مازالت في عيونهم .
ليتهم ياسمحوا لسوادهم أن يظهر ، فنحنوقد مللنا من جمع الحروف ، ووضع النقاط عليها حتى نصل لحقيقتهم.
لقد أصبحت أُحب أولئك الذين يراهم الناس سيئيين؛ لإنهم حقيقين فعلاً، ويستحقون الإحترام على صراحتهم وجرائتهم ، ونحن لانخاف غدرهم لإنهم لايُصادقُون أحد من الأساس، ولكن يكفي أنهم لايتصنعون مشاعر الحب لإجلنا ؛ لذك نحترم كراهيتهم لنا ، فهي تستحق أن نُحبها منهم، لأنها حقيقية بكل معنى الكلمة، ونحن جُبلنا على حُبّ كل ماهو حقيقي، وبُغض التزيفف حتى وإن كان يحفه الجمال، ولو تزين

بالمدح والتملق ، لكنهُ يبقى سراب مُخادع ، تعلمنا منهم أن لا ننخدع فيه .

الصديق الوفي .
أتضح لي أنهُ مُجرد أسطورة خيالية صدقناها في طفولتنا واكتشفنا كذبها بعد أن كبرنا.

أقنعتني بخيانتك ياصديقي .
لست بحاجة لأصدقاء بعد اليوم أكتفيت من الصداقة .
كانت تكفيني خيانة أعزُ صديق لكي أُفارق ألف صديق بدون ذنب لهم غير خوفي منهم .
وبعد أن كنت أنتظر اعتذار منك فقط وجدت أسواء عتاب ، فتألمت من الكلمات حتى قتلتني العبرات.
لقد أقتنعت أخيرًا...
عندما تكون صديق جيد ، فلن تحصُل إلا على صداقات سيئة .

هل سبق لك أن قطعت خيط السذاجة؟!

هُناك خيط واهن وشفاف يفصل بين الطيبة، والسذاجة
فلا تغتر بالناس يامسكيّن ، ولاتغتر بنفسك أيضًا.
لا تقُل أنت طيب وهمْ أشرار ، فقد تكون أنت الشرير
وهمُ الطيبون.
ولا تراهم كُلهمْ طيبين ، لأن هذه سذاجة منك ستدفع
ثمنها باهضًا جدًا.
لا تشغل بالك بهمْ، ولا تفكر فيهمْ .
أنت تارة تحكم عليهم بالشر، وتارة تحكم عليهم بالطيبة
، همْ ليسوا مُتقلبين كما تراهم، بل أن هذا التقلب داخلك
، فالطيب لايتغير مهما قسوت عليه، والقاسي لن يلين
مهما أرفقت به .
لماذا لاتدعك منهم، ومن مراقبتهم .
فأنت عندما تركز على حياة غيرك ستُضيع حياتك ،
لذلك ركز على حياتك ، ودّعْ غيرك يعيش حياته .
لاطيبتهم ستنفعك، ولا خبثهم سيضرك .
تمسك أنت بطُهر سريرتك، ولاتُبادر إلى سوء الظن مهما
رائيت منهم.
لاتهتم لقسوة الناس حولك، ولاتُفكر في طباعهمْ بل كُنْ
أنت التغيير الذي تُريدهُ أن يكون فيهمْ.

مادمت لن تستطيع أن تُغير فيهم القليل ، فأنت تستطيع أن تُعلمهم بتغييرك الكثير.
فإن رأيت فيهم عيبًا أسترهُ وإن رأيت فيهمْ خيراً فاشكُره ، وإن سمعت مايؤذيك منهمُ، فابتعد عنهم ولاتكلف نفسك همَّ عتابهم.
وتذكر
أن الناس لن يصفوا لك، ولن يرضوا عنك، فلو وهبتهم حياتك كلها، ثم فاجئك الموت، لقالوا ماوهبنا حياتهُ إلا لِعلمه بقرب أجله.
لذلك إنحت على جدارِ قلبك عبارة واحدة (لن أُقدم وقتي قُرباناً لإحد ، فالوقت غالي ولايوجد شخص أغلى من نفسي لإُقدم وقتي لها)

مالنا ولِلناس ، نتلهف لرضاهم، و نتصنع حب كاذبهم ، ونخاف من مُنافقهم، ولانُبالي لصادقهم، ولا نهتم بطيبهم.

نحن مغرورون فيهم، نخاف كلامهم، ونحنُ نعلمُ أنهم لايملكون سوى الكلام.
الناس سوف تقول عنا، وستزيد فينا .

الناس الناس الناس
يتسترون من بعضهم، ويدارون نفوسهم، ويوهموها بِحُبهم، ثم خلفهم يظهرون قبحهم، لكن هكذا همْ الناس.
ولتعلم أن...
من يُخفيّ الضغينةُ في نفسهِ لغيره، ثم يدعي عكس مافي غوره، فهو سيأخُذّ نفس ما أعطا ، قد يأخُذّ حُبهم في الظاهر، ولكنهُ قد زرع ضغينتهُ في أغوارهمْ.

ياصديقي ...
القلوب شواهد تعرف المُحبَّ بنبضها، وتعرف من يبغضُها بإنقباضها، فالقلوب تعرفُ بعضها، وتميلُ لمن يميلُ لها، وتعرضُ عن من أعرض عنها... تسمع النبض وتشعر بالقبض، فلا تفيضُ إلا لمن يفيض .

أن تكون طيب، فهذا يعني ...
أن تحمل الجميع، ولاتحمل نفسك، ويستند عليك كُل من وقع أرضًا حتى يقوم، ولو قام على وجعك .
أن تحميّ اللئيم حبًا فتقتُل نفسكَ ظُلمًا وعدواناً.

أن تصدُق مع الكاذب، وتُصدق كذبهُ حتى تتوه في دوامته، وتغرق في كذّباتهِ المُتكررة ومازلت تُصدقها، لتُثبت لنفسك أنها طيبة...
تسمع مايؤلمك، وتغتصب إبتساماتك، وتقهر قلبك، وتُجبر لسانك على الصمت، وتعتدي على عقلك إذا لم يرضخ لِذُلهم، فتذّلُ نفسك بنفسك .

أنتَ طيب لأنك تنتقي كلماتك، لكي لاتجرح مشاعرهمْ، بعد أن طعنوك بسيوفٍ حداد قد صقلوها لإجل تجربتها عليك، فهُم يعرفونَ أنك لن ترفُض مساعدتهم، وستقبل طعناتهم بذريعةٍ غبية (إنها لن تؤثر عليك)
ستتوجع لكن خلفهم، خوفك عليهم من نفسك طغى على خوفك على نفسك منهم، فأصبحت قاتلٌ مأجورٍ لها ، وهي الوحيدة التي كانت تُساندك دون أن تستند عليك يومًا.
كن طيبًا لكن مع نفسك أولاً ، ثم البقيةُ تأتي ثانيًا.

الطيبة هلاك.

الطيب لا يحمل شر، ولاخبث عل أحد، لذلك يُحملونهُ فوق طاقته وينظرون إليه بعيون لامُبالية، فيتكئون بكل ثقلهم على قلبه، لِظنهم أنهُ سيتحمل أثقالهم، يستندون عليه دون أن يسندوه ، لأنهم تعودوا على أن يأخذوا منه، ولا يُطالبهُم أن يعطوه.
ليست الطيبة ذنب ولا غباء بل هي نقاء يجب أن لايعرفهُ الناس، لكي لا يُلوثوه .
على الطيب عن يحتفظ بطيبته لنفسه، عليه أن يهتم بها كما يهتم بغيره، بل وأكثر ، وإلا أهلكتهُ طيبته.
ليس شرطًا أن تكون طيب مع الناس، لكن من ضروري جدًا أن تكون طيبًا مع نفسك

طفحَ الكيل.

نحنُ نملك قوة داخلية، قوة تحمل، وصبر على الصعاب.
نستطيع أن نكتم الكثير في قلوبنا ، لكن لكل شيء مقدار ،فكلما زاد الحمل، وزادت التعبئة فاض المكيال ، وبدأ يخرج عن السيطرة .
الإنسان خُلق ضعيفًا وعلينا أن نعترف بضعفنا أحياناً.
علينا أن نعترف بعجزنا عن تحمل المزيد.
نحنُ أضعف مما يظنون، فقوتنا التي نتباها بها؛ ليست إلا تعويض نقص .
في قلوبنا يختبئُ الخوف خلف الشجاعة ، لكنه مازال هناك ، وتلك الشجاعة هشة كثيرًا لو تنحت قليلاً لرأوا خوفنا بسهوله .
نحنُ الذين أصبحت قلوبنا خاوية مهجورة لايعيش فيها أحد سوى الوحدة، تركنا الجميع حفاظًا على أنفُسنا من الضياع ، لكننا ضعنا في متاهات الخداع ، ولم نجد طريق العودة.
نحنُ الذين دثرنا الحزن بغطاء السعادة لعلهُ ينام قليلاً ؛ لترتاح قلوبنا.
لقد خجلنا من اليأس الذي يتلبس قلوبنا كل فترة.
فأخذنا قناع الأمل وغطيناه بهدوء ، حتى لا يلاحظ

خداعنا لهُ ولقلوبنا .
نحنُ الذين لا نُحسنُ التبرير، لذلك أتهموا قلوبنا بالكبر والغرور .
نحنُ الذين يغلبنا غضبنا ، فيمحي كل مزايانا في عيونهم، لنُصبح نحنُ العيوب وهمْ كاملين الأوصاف.
نحنُ صناديق أسرارهم، لكن أسرارنا لاتتسع لها صدورهم .
نحنُ الأصدقاء الرائعون عند الحاجة، ونحنُ السيئين عند الأكتفاء.
نحنُ الكذب وإن كنا صادقين، وهمْ الصدق وإن كانو كاذبين.

يمتدحونا ليلاً، ونهارًا ، فنسمع ألسنتهم تلهث بكلمات الأطراء ، ولكننا نرى عيونهم تُخرجُ ماتوارى عنا في الخفاء .
لم تعُد تُغرينا الكلمات ، فلقد تعلمنا من الحياة أن الكلام هو عمل اللسان الوحيد .

تعلمنا من الكاذبين أن لا نُصدق حتى الصادقين؛ فهم لايملكون دليل يُبرئهُم من الكذب.

وتعلمنا من الصادقين أن لانقول الصدق أبدًا لإن لا أحد سوف يُصدقه.

تعلمنا من المُنفاقين أن لا نتسرع فرُبَّ كلمة شر نقلوها لنا بخباثة، وهي في الحقيقة قد قيلت ببرأة.

تعلمنا من المنفاقين أن لا ننظُر للكلمة السيئة على إنها سيئة؛ فقد تكون أفضل من ألف كلمة جيدة .
تعلمنا منهم أن لانحكم على الكلام بإنهُ قاسي؛ فقد يكون من أكثر الناس حبًا لنا.

وقد علمتنا الخيانةَ أن علينا بناء مسافة أمان، قبل بناء أي علاقة.
وعلمتنا أن نحتفظ بأسرارنا بعيدًا عن الأحباب ، فقد تأتي الخيانة فجأة فتخونُهم ، وتُخرج منهم كل الكلام فيقعون ضحيتها، ونحن السبب!؟

نعم نحنُ سبب الخيانة؛ لأننا لو لم نُحبهم كثيرًا لمَا خانونا، ولو كنا نحتفظ بأسرارنا في قلوبنا، ولم نبحث عن قلب آخر يحملها عنا، لكانوا جميعهم أوفياء كما نراهم من بعيد .

ربما كان علينا أن نبقى بعيدين عن أحبتنا ، لتبقى الملامح غير واضحة، لقد سقطوا من عيوننا تباعًا لأننا أقتربنا سراعًا، فرأينا قُبحهم الذي لم يكن واضح لنا من بعيد.

حقيقية مؤلمة...
نحنُ من نجعل الخائن يخون، لإننا نُعطيهِ سببًا للخيانة ، وهو فقط يقوم بِبذلهِ من أجلنا .

رسالة لروحيّ المُتعبة.

لترتاحي فلستِ مسؤلةٌ عن أحد، وإنما أنتِ مسؤلةٌ عني أنا فقط...
ولنتفق بأن لاتُفرطي فيني ولا أُفرطُ فيكِ ، وأظُنكِ قد تعلمتي من كل ماسبق.
أنا قد تعلمت الكثير من ذاك الألم.
تعلمت أن لا أضعف إلا معكِ فقط، وأن أحتفظ بأسراري حتى نلتقي، فلا أحكيها إلا لكِ... لتكون أسراري بينكِ وبيني فأنا الذي لن يخونك ثقي فيني.

تعلمتُ أن لاذنب لكِ في مايحدُث، فأنتِ تتصرفين على طبيعتكِ فقط، لكني أُحملُكِ دائمًا فوق طاقتكِ، وليتني كنت أُرفقُ بكِ.

سامحيني لأني تركتُكِ تركُضين بينهم، وجعلتُكِ تتعرفين عليهم، سامحيني لإني عرفتُكِ على اليأس والألم، ولم أُعرفكِ على الأمل والسعادة، لقد ظلمتُكِ حين اِنتظرت من الذين حولي مواساتكِ، وتركتُكِ تبكين

، ولم أُواسيكِ أنا ياروحي ...
سامحيني لأني رميتُكِ معهم في سجنَّ الكلمات ، ولم أُدافعُ عنكِ، بل زدّتُ عليكِ اللوم، وجعلتُك تصدقين أرأهم عنكِ .
لقد كُنت أعرف أنك بريئة ولم تُذنبي، وكنت أعرف أنك جيدة جدًا د. ولم تكوني سيئة كما وصفوكِ.
لكني عجزتُ عن الدفاعِ عنكِ لأني كنت أخاف على مشاعرهم ، فاستهانوا همُ بكِ .
أنتِ كنت خائفة لذلك تركتيني وقت ضعفي، ولأني لا أستطيع أن أحميكِ مني قبل أن أحميكِ منهم .
لم أكُنْ عادلّ معكِ بل لقد شوهت العدل حين ظلمتُكِ وأنصفت غيركِ...
عاقبتُكِ على أخطائهم، والنتيجة كانت تألُمكِ ياروحي حتى أصبحتِ مُتعبة منهم ومني.

لابأس من الضياع ، فنحنُ كثيرًا ما نتوهُ عن أنفُسنا ، لكننا نعودُ لها دائمًا، ومادمنا نعود فهُناك أمل أن لانضيع مرةً أُخرى.

لنبدأ من حيث انتهينا، من نقطة الصفر التي وصلنا إليها ، حيث عاثت الذنوب في قلوبنا فسادًا ، وتجول الحُزن فيها متبخترًا وكأنهُ أصبح الملك عليها.
ودعْ عجزك، و لاتقُل لنفسك لقد أنتهيت، بل قُل لها:
هُناك بداية جميلة بعد كُل نهاية قبيحة.
عندما تريد أنت ذلك فقط، لإن كل شيء داخلك أنت، الحُزن ، والسعادة يقبعان في روحك معًا ، لكنك أنت الذي تختار رفيقك، فتُخرجهُ من دياجر قلبك، وتجعلهُ المُقرب إليك دون وعيٍّ منك .

فتشّ عن نور الأمل في عُتمةِ روحك، وستجدُه عندما تبحث بتركيز دون كللٍ أو ملل.
هنُاك في غياباتِ روحك يوجد أمل رمايتهُ بنفسك في غيباتكَ البعيدة، وأغوارك العميقة.
لاتكُن مُتشائم، سوداوي تبحث في السطح، وتتكاسل

عن التعمق .
لاتترك الأمل فهو نجاة روحك من عتمة اليأس، وهو رحمة لقلبك من خباثة الإحباط ، تمسك به وكأنك لاتعرف غيره، وإن كان قيد أنمُلك، فهو سيكبر حين تُغذية بشغفك، وتهتم به ، سيكون هو دليلك إن أحسنت التعامل معه.
الأمل يدخُل القلب كخيط رفيع فإن لاحظت وجوده فلا تتركهُ يضيع، فذاك الخيط الذي ظننتهُ واهنٌ ولاتستطيع التعلقُ به هو اقوى من حبالك التي تربطها على جدران مُهترئةٌ تهتز مع الرياح وتنتظر السقوط بفارغ الصبر بعد طول التعب والصمود، ذاك الخيط(خيطُ الأمل) هو دائمًا موصولٌ باللهِ فقط، ذاك خيطُ النورِ الشفاف هو النجاة بحد ذاته .
أنت فقط لاتعرف ماهو الخيرُ لك، فلا تغُرك الحبِال المتينة، فقد تتعلق بهشاشةَ الأماكن فتسقُط الجُدران العتيقةٌ بعد صمودها الطويل، فتكون أنت سبب سقوطها ، لأنك تبحث عن النجاة، وتتكأ عليها، وقد اتكأ الكثير قبلك عليها، لكنك كنت أنت القشة التي قسمت ظهر البعير.
بينما خيط الأمل هو الاقوى، يسقُط شُعاع من السماء وكانهُ خيطٌ شفاف لاتستطيع أن تتعلق عليه... لكن أياك

أن تنصرف عنهُ بجهلك بل تأملهُ جيدًا، وآمن أنهُ من الله عز وجل نزل رحمة لقلبك الغارق في دهاليز الظلام ... راقبه بعينيك وتابع شُعاعهُ وتوهجه ، هو نورُك الوحيد هُناك، فاتبعه بقلبك وروحك، ولاتسأل كيف سينتشلك هذا الخيط من زنزاتك، هو سيتنشلك من كل ما يعكر صفوك، ويقلق سكينتك ، فقط صدق به ولاتلتفت لما حولهُ من الظلام، فظلام اليأس بكثرته يكفيه خيطٌ رفيعٌ يحمل نور الأمل، وبعد أن يصدقه قلبك يتبعثر ظلامه، وكأنه لم يكن.
سبحانهُ رب العباد سبحان من يُنقذ عبادهُ بِطرُقٍ لاتحتاج العين لرُؤيتِها، وإنما يحتاجُ القلبُ لتصديقها.
فاليقينُ بربك يكفيك لتترقب النجاة كيف ستأتي فهي لامحالةُ آتية.

ومن يعلم متى يتغير الطيبين !

عندما ترى ظاهرهم البريء، فتتعمق فيهم، وإذا بالخبيث قد ترسب في أغوارهم، همْ ليسوا خبيثين من البداية ، لكنهم اِبتلعوا خباثةَ من حولهم، واستنشقوا تلوث القلوب، حتى ترسبت الأوساخ في قلوبهم بعد أن ألقى عليها الناس مُهملاتهم .

القلوب الطيبة تحتاج إهتمام لتبقى نظيفة وجميلة. فلا تُفسدوا طُهرها بلُعابِ ألسنتكم حين تلهجون فيها ، وتلُقوا عليها كلماتكم القذرة، ثم تقولون هي لم تكن نظيفة من البداية.
القلب الطيب يبقى نظيف حتى يدخلهُ الناس الُمهملين ، فيُلقون أقذارهم في دمائهِ الحمراء النقية حتى تُصبحُ فاسدة، وغير صالحة للحياة، ثم يُهاجرون منها، وهم يتذمرون منها، كيف أفسدت عليهم حياتهم ؟! وهم من الذين أفسدوها .

وكأنك مللت ذاك الروتين، وتكرار احداث حياتك.

لكنك كعادتك تقرأ ولاتُركز في الكلمات، تنتقل بين الصفحات وكأن الأمر لايعنيك.
فتشّ في السطور ودقق في الحروف، فقد تجد جواهر مُخبائة، وإن وجدت أحجار فقد تُفيدك! من يدري ماذا نحتاج في رحلتنا الغامضة؟!
قد نصل لِمكان لانحتاج فيه جواهر وألماس، هُناك حيث الجوهر الحقيقي، في روحك الذابلة التي مازلت تلمع، وترى الإنعكاس في عينيك عندما تنظُر لمرآتك.

نظام دوران الأرض

في الأرض حيثُ نعيش نحنُ البشر لاجديد، ولاشيء مُختلف يوجد ناس مُملين، وحياة رتيبة، وقصص تتكرر عن نفس الناس، ونفس المواقف حتى نفس الكلمات .
لكن ... مَن حدد هذا النظام لنعيش به؟!
لم نُخلق لنسمع التوافه، ونبحث عن مَن نحكيها لهُ أيضًا.
لقد خُلقنا لشيء أعظم فلاوقت لدينا لسماع القصص ، والأحاديث المُملة نحنُ في رحلة مستعجلة .

ماهو أصل الحياة إنهُ الموت لقد خُلقنا لنموت، فكيف النجاة إذًا؟ لانجاة من قدرٍ محتوم سوى بالإلتجاء لمن بيده الأقدار.
لا الناس ولا الحياة بكُل زينتها، وتطورها ، وبريقها .
كله سيفنى بعد أن نموت لامفر لنا .
لكننا عمرنا الأرض، وزركشناها واحتفلنا بنجاحنا فيها، ونسينا أننا سنموت ونتركها مهما أشتغلنا عليها فلن نبقى فيها.
الموت قصة قصيرة لانُرددها خوفاً من المواجة، نخاف من مواجهة أنفُسنا بهلاكها المحتوم، والنفس روحٌ

مُظلمةٌ تزيد عُتمتها كلما أبتعدتْ عن خالقها العظيم ، ولن تُضيء إلا بقربه، فالروح تعرفهُ وتشتاقُ إليه هو نافثُها في جسد خلقهِ بيديه، سترتاح تلك الروح المُتعبة حين تسكُن إليه.

ستسّكُن بلابلُها وتهدأُ اوداجُها المُهتزة، والقلب سوف يلمع ويبرق من جديد، بعد أن يلتقي بحُبهِ الأبديُ الصادق، حُبِّ الخالقِ سُبحانهُ وتعالى، وكمْ ترنوا إليهِ النفس في الدنيا، وترتاح في أرضه الجميلة التي هيئها لها، فتهتفُ الروحُ بِالتسبيح عندما تلمح جمالِ ماحولها . أرضٌ فانية لكنها في أروع مناظرها، لإنسان لايعرف حقّ نفسه فيها، ولايعرف أنه يوبقُها بجهله وبُعدهِ عن مصدر قوَتها، عن الحُبِّ الساميّ في سماء ربِّ العزة.

عمارة الأرض مُهمة هذا الإنسان الضعيف؛ لكنها جميلة منذُّ خلقها الله عزوجل ، ليس عليك زخرفتها أيُها المسكين الضائعُ الباحثُ عن شُغلٍ ليشغل قلبه، بينما روحهُ تتوق لربها، وهو لايعرف سرُ نحيب روحه كل ليلة في ظلمةِ الوحدة رغم وجود الكل حولها.

هي لاتحتاج ناس ضعيفة لاتحمل رحمة في قلبها إلا قيد شبرِ الشابر، وكأنها محدوده، وهم يسئمون وكثيراً مايملون منها.

عليك أن تعرف سر روحك المُتعبة؛ فهي لاتحتاج طعام

فاخر؛ لأن الجوع قابعٌ في ثنايا الروح، وتعلق بأهدابك دون علمك، ولاتحتاج أُنسٌ ومسرة صنعتها حولها بزينةٍ وبهارج لاتُغني عن سعادتها شيأً، ولاتحتاج من يسمعها ويهتم بها كما خُيل لك، فلا يوجد من يستطيع الدخول لإساريرها، وتستطيع أن تبوح بكل مافيها لمن حولها كي يفهموها في كل مرة تُخطئ وتتجاوز حدها.

هي تعرف أن الذي خلقها سبحانهُ وتعالى وحدهُ من يفهمها، ويعرف سرها ونجواها. وهو القريب منها رغم بُعدها عنه، لكنها هي العائدةُ دائمًا لسكينتها في قربه بِذُّلها، واِنكسارها بين يديه وحدهُ قوتها ... في حُضن الأرض وفي سجودها تجد لذتها، عندما تتحرر من عبودية شهواتها بعبودية ربها وخالقها العظيم، حيث تضع حملُها ، هي تعلم أنهُ سيسقط مع كل سجده تسجدها، وعندما تبكي بعد عودتها، تعرف أن رحمة الرحمن ستظلها، وسيغفر لها إسرافها، وكأنها تنتظر توبتك وتقربك للّهِ بها ، أنت وروحك تُريدُ السكون بجوار خالقك وسيدك من يسمعك وينظر إليك برحمته ويحفك بخفي ألطافه، فلاتتجاهل نداء روحك فأنت تحتاج ذاك الترياق الذي يُعيدُ إليك حياة الشباب ... خذها إليه، وسوف ترى كيف ستُحلق في السماء بين نجوم تُضئ لك الطريق، وتأتي النسمات لتُهدئ من

روعك ،وستحتضن دموعك الغيوم بكل حب وحنان ستحمل الغيوم أحزانك كما تحمل كل دخان يُلوث السماء، تجمعه ليكون رحمة بعد أن كان هُباب لافائدة منه.

نحنُ نجهل الكثير ونُضيع علينا أكثر ، نحنُ نضيع جمال الكون ونصطنع جمال لابريق فيه ، هل سبق لك أن حلقت بين النجوم ؟ وهل أحتضنتك الغيوم؟ هل سلم عليك القمر وأنت وحيد في ظلمة اليل؟ وهل عساك تعرفت على قطرات المطر ؟ هل سألتها من أين أتت؟ كانت ستُجيبك وستعرف أن كل قطرة من مكان مُختلف ، لكن جمعتها رحمة الرحمن من أجل شجرة كادت أن تجفّ سمع الرحيم صوت أغصانها تلهث لشربة ماء، حين كان الكل مُنشغل في حياته، ولم يلتفت لجفافها أحد. أو يرحمها ويسقي تلك أزهارها الذابلة، سبحانه من خلق الكون كُله ويدبر أموره بحكمته، ويهتم بإدقّ تفاصيلهُ برحمته ، سبحان من يسمع الغُصن الذي يسقط ، فيجمع لهُ منْ كل بحرٍ قطرة ثم يُرسل الرياح ، فتُلبي النداء وتجمع تلك الغيوم ويُهللِّ المطر على تلك الشجرة ، فتبتهج أغصانها ، وتتراقص مع الرياح وتُسبّح المنّان

وتتفتح أزهارها ثم تُعطيك أطيب الثمار بعد نُضجها ، وأنت في غفلتك، وعقلك شارد عن تسبيح الكون وقلبك غافل عن عجائبه العظيمة .

كأنك أبرمتّ لنفسك وعدًا بأن تبتعد عن الجميع، لكنك لم تستطع الوفاء لها لذلك لم تعُد تثق بك، فتنحت عنك بعيدًت، ودلّفت للوحدة، وحكمت عليك بأن تعيش وحيدًا.

لست وحيد أيُها الشارد في متاهة عقلك، الغارق في بحر أفكارك
لست وحيد أيُها المُنحاش عن كل مايدور حولك.

ماهي الوحدة ؟

هل تقصدون أن لانفهم أحد ولا أحد يفهمنا، فنحنُ قد ولدّنا هكذا!... لم يفهمنا أحد عندما جئنا إلى الدُنيا، وكأننا كُنا في كوكب آخر، جئنا لانفهم لُغة أحد، ولا أحد يفهم لُغتنا ... هل الوحدة أن تكون في عالم مجهول لاتعرف كهنه .
حين جئت إلى الحياة في أول خطواتك فيها كنت لاتعرف شيء، ولاتذكر شيء ولاتفهم شيء، كنت في عالم غير الذي تعيش فيه اليوم، هل الوحدة ولدت فينا ؟ لانذكر شيء، لقد كانت تُشبهُها نوعًا ما، لكنها لم تكن بأسة بل كانت سعيدة جدًا، وربما عادية أيضًا ، نحنُ لم ننتبه لها،ونفكر فيها لذلك مرّت بسلام، لم نبكي حين نُحدثهم ولايفهمونا، ولم نتضجر حين تركونا وحدنا نبكي، ولم نُعاتبهم أبداً .
لأننا كنا على الفطرة كنا لانعرف الحياة جيدًا ولانفكر في مُستقلبنا، ولانسترجع ماضي لحياتنا، كانت قلوبنا البريئة مُعلقة في السماء فقط، بفطرتها تعرف أن خالقها مُتكفل بها، لقد كان توكُل من نوع آخر.
كبُرنا وسمينا عجزنا مسؤولية نريد تحمُلها.

حمّلنا قلوبنا الصغيرة عجز أكبر منها ومنّا لقد تحملناه بإرادتنا .
كان علينا بذل السبب، لكن التفكير في الأسباب أهلكنا ماعُدنا مُدللين لأننا كبُرنا وبدأنا نُدرك أن الحياة تحتاج صبر، وتحمُل وسعي، عرفنا سبب وجودنا (عبادة رب العباد) الذي خلقنا وتكفل بنّا، وسْخر لنا كُل شيء في طفولتنا، وفي كِبرنا وحتى بعد موتنا، لكننا أشغلنا عقولنا وقلوبنا ، تركنا روح البرائة وعكرنا نقاء السريرة، وركضنا نلهث وراء الكمال ووراء الحُطام الزائل .
نحنُ أضعفُ من مانظن تركنا الأمان والسعادة، والأمل بقرب ربنا، وركضنا نكتشف الخوف واليأس والحزن .
أعتمدنا على أنفُسنا بغفلة عقولنا، حتى الأقدار تذمرنا منها، والأبتلائت حاولنا التخلُص منها لكن بأسبابنا الضعيفة، لم نؤمن بالدعاء ولم نكتفي به بعد السبب، بل صدقنا أن السبب أصبح أسباب، وبأن الحبل ينقطع وتمتدُ حبال، ونسيّنا أن كُل الحبالِ ستنقطعْ ماعادَ حبل الدُعاء.

ليتْ البرائة تكبُر فينا كما تكبُر عقولنا، ليتْ المسؤولية تخفْ حين نقدحها بِقدح التوكل، وليتْ اليأس يفنى حين تُخبرهُ قلوبنا أن ربنّا على كُل شيءٍ قدير
، وليتْ الأمل يكبُر دون أن يُضاف لِعُمرهِ أرقام كما تُضافُ لِأعمارنا ، فقط يكبُر إلى الما لانهاية ، هذا هو الأمل الذي يمُدُّ حبالهُ للسماء، حبالهُ التي لاتنتهي، هذا هو الأمل الذي لايشيخ ولايموت أبدًا.
ليتْ الناس تعرف أننا خُلقنا والوحدةُ فينا، وسنموت لندخُلها، ثم سنُبعث، ونعودُ إليها.

وتبقى ليتْ فعل تمنيّ لايُحقق الرجاء وليس حبلاً من حبال الدعاء .

في كل نفس بشرية أغوار عميقة لايعلمها أحد سوى خالقها وعالم سرّها ونجواها القريب منها، الرحيم بها .
في كل نفس الكثير من الأحاديث التي تجول بينها وبينّ صاحبها، وحديثُ النفس فطرة فطّر الله عليها الإنسان، وهذه رحمة من الرحيم لعبده الضعيف ، حيث جعله يكلم نفسه في كل لحظات وحدته وكأنها الصديق الوحيد له، وعند فرحهِ أيضًا يهمسّ لها ببعض الخواطرِ الجميلة تعبيرًا عن سعادته.
لايوجد شخص لايملك غور يذهب إليه حين ينكسر ويتعب من الحياة، وغور يذهب إليه حين يسعد وينجح، غور يمُدهُ بالأمل والإصرار .
هناك المُشرق والمُظلم، وفي كل نفس بشرية جانب جميل، وجانب قبيح .
أي غور تعيش فيه أنت؟ وأين تُفضل أن تبقى؟

تعودنا على السير في أغوارنا، والبحث عن الراحة والسكينة فيها، لكننا لم نتعلم أي غور يجب أن نُصلحه حين نحتاج إلى أصلاحنا.

لنبدأ في رحلة إلى أغوار نفسك ...

علينا أن نُغامر وندخل تلك الدهاليز المُظلمة في أعماقنا، لنعترف عليها، فتجاهلها يجعلها مخيفة أكثر، لندخل في ذاك الغور المُظلم المُحاط بالأوساخ، حيثُ يبيت شيطان النفس...

في غور الهلاك
إن كنت خائف وحائر، فستبقى خائف وحائر دائمًا، وإن لم تدخل لتُزيل خوفك، فلن يزول ولن ينتهي.
هو يعيش في غورك حيث أعمق نُقطة في نفسك.
كم ستتجاهل غور الهلاكِ ذاك... إلى أن تهلك!
أياك ثُمّ أياك.
تعرف على ضعفك لتزداد قوتك،و واجه شيطانك بكل ثبات ، ليعلّم أنك سيد الاغوار، وهو مُستأجر في واحد منها فقط، لذلك فليدفع لك الإيجار .
مهما زمجر وكشر عن الأنياب، فلا تسمح لخوفك أن يظهر، وكن ثابتًا كثبات الجبال ، فهو جبان ويخاف من من لايخافه.
كُن شجاع واواجه نفسك بعيوبك، ثم تقبلها، وأعلم أنها

جُزء منك ، فلاتبحث عن الكمال فيك ، لكن حاول أن تعتذر عن الأخطأ، واجه نفسك وأعلم أنك تُخطأ .

إن عرفت غور الهلاك وعلمت من يستأجرُ ، فلاداعي أن تدعيّ أنك ملاك .
بعد اليوم أنتَ تقبل عيوبك، وتعتذر حين تظهر وتُحاول أن تُنظف غورك المُهلكُ لِنفسك.
أمسح السيئة بالحسنة، وأكثر من الأستغفار لكي يضعف عدوك، ويهلك... تابع المسير بثبات، إياك والإلتفات لذاك الغور المُظلم ، حدث نفسك عنه، وطمئنها أنك تمسح العثراتِ وإن كثرت، إرفق عليها ولاتُجافيها، وعلمها أنها كباقي الناس لها أغوار، وفيها دسائس لاتسُرُ أحد لكن اللّٰه عزوجل هو الستار يستُر الذنب، ويرحم القلب بعد كُل استغفار، فسبحانهُ هو من يستُر خفايانا التي في أعماقنا المعتمة .
لذلك فلتُهدأ نفسُك فهناك ربٌّ يرحمُك منها، ويعرف غورك، ويعلم أنك تبذل في أصلاحهِ جهدك، وينظُر إليك وأنتَ تُحاربُ الشيطان داخلك ، حيثُ لا أحد يراك سواى خالقك .

غور الأمل

حيث زرعت هناك أزهار الأمل وسقيتها بماء الطموح لتنموا، فازهرت الحدائق الغنائة في أساريرك العميقة، حيث لم تعرف نفسك سوى نور الشمس الذي يدخل إليها كل صباح، لتتفتح زهور حديقتها وتنشُر عبير الحياة، في قلب يُشعْ مع أول خيط من خيوط الشمس التي يدخل إليه.
هناك حيث لم تعرف سر الحياة بعد، وأن وحدتك المُزهرة ستكون مصدر شقائك.
فبعد أن سيطر اليأس على غور الأمل ...
نبتتْ حول زهور الأمل الكثير من الأشواك في نفسّ تتوق للنجاح، والتحليق بأجنحة الحرية... لنبدأ الرحلة من هُنا...
في غور اليأس.
وكأننا وعدنا أنفُسنا أننا سنعود إليها بعد كل رحلة مريرة في الحياة.
سنعود وإن ذبُلت أزهارنا، وإن منعوا النور من دخول حديقتنا، وإن زرعوا شوك اليأس حول حديقة الأحلام، وإن أسقوا زهور الأمل ماء الإحباط لتذبُل أغصانها، فهي

ستنموا من جديد حين نعود لأنفُسنا .

وكم قُلنا لهم أن لا فائدة من كثرة كلامهم ، فهو يدخل كريح هوجاء تأخُذ كل ماهوا خفيف، وتُبعثرُ الأشياء، لكن سُرعان ماتذهب، فنعود لترتيبِ ماتخرب .

لاتُهمل حديقة أحلامك، وتبتعد عنها لغور ظلامك، وأشعل في كل غور شمعة ، وعندما يحين ليل اليأس ، ويأتي شبح الأحلام البريئة اقرأ عليها الآيات، وهدئها بالقرآن، وحصنها من الشيطان، فإن الشياطين تغارُ من الأحلام الصادقة، والطموحات السامية والنبيلة.

وبعد الجفاف يأتي المطر، ليروي الأرض بعد طول انتظار، وهاهي قد عادت غيمة الرحمة، لتُسقط قطرات السعادة على قلبك الحزين، وزهرةُ الذبلان .

ومادُمنا قد دلفنا تلك الأغوار المُخيفة، فهي لم تعُد مُخيفة بعد أن أصبحنا فيها مع أنفُسنا ،نحنُ معها وهذا وحدهُ أمان .
هانحنُ نحتضنها بِلُطف، ونُربتْ على قلوبنا بحنان، وندم الفُراق يعصر أرواحنا ألمًا، وأي فُراق لقد كان بمثابة فراق الحياة عندما فارقنا أنفُسنا .
كُنا نُفارقُها تارة خوفًا وتارة ألمًا، وتارة أُخرى غبائًا، كمْ مرة سقطت منا أرضًا، ولم نهرع إليها كما نهرع خوفًا وحزناً على من يسقُط أمامنا ، كم مرة سمعنا لمن يشكو فتألمنا لإلمه ولم نسمع لشكوى أنفُسنا ، لأننا مشغولون بغيرنا نُريدُ أن نضمد كل جرحٍ ينزف أمامنا، ونحنُ لانملك ضمادًا لقلوبنا، لأنه توارى عن أعيُننا خلف ضلوعنا .

لنبدأ بالمكان الأكثر سوءً في النفس
لنبدأ من الأن .
كُن شُجاعًا، ولنكتشف معًا ... ماذا يختفي خلف ذاك الظلام ؟!
هُناك بقايا حقد دفين على أشخاص ربما سيئين فعلاً ، وربما هم فقط لايعرفون كيف يكونوا جيدين،
مساكين، كيف نبذناهم هنا؟
ربما كل شخص يرميهم بِأبشع التُهم مثلي ومثلك، نحنُ نعرف أن طباعهم غير طابعنا، لكن للأسف لم يعذرهم أحد ولم يفهمهم أحد، لتعلم أن النفس البشرية ولدت بفطرة واحدة (الحب) ، حُبّ خالقها وهي ستعرفهُ أن لم تتلوث تلك الفطرة التي فطرها عليها.
هذا يعني أن هناك خير دفين في كل الناس، ولكنهم عكروهُ بكثرة أحقادهم، أو أصبحوا سيئيين بسبب من حولهم، أو ظروفهم، وقد يكونوا جيدين لكن لم يُعطيهم أحد فُرصةً ليكتشفوا أنفُسهم المُحِبه، لم يصلوا للجانب اللين من قلوبهم بسبب قسوة الحياة عليهم.
قد نكون في نظرهم سيئيين أيضًا، فنحنُ رميناهم في ظُلاماتِ الغلِّ، قد تكون أفسدتهم ظنوننا السيئة عنهم ، نحنُ لم نفهمهم وظنناهم سيئيين لأنهم فقط جرحونا

بكلمات قد لايقصدونها، وقد تكون نواياهم نقية، ونوايانا هي الخبيثة، لأنها أسرعت لتحكم عليهم من كلماتهم.
همْ في غورنا المُظلم بسببنا نحنْ، فقد أدخلناهم دون أن نعود لنفهم نواياهم.
كُلنا نملك أحقاد. وهذا مايجعل الكل ينظر للأخر بأنه حقود، لكن المشكلة أننا لاننظر لأنفُسنا هذه النظرة، ولم نتهمها هكذا أتهام من قبل.
علينا أن نُنضف هذا الحقد، ولنعرف أن الناس يختلفون، ولهم طباع مُختلفة، ولو نبذنا كل سيء فيهم، واحتقرناه ، فنحنُ أسواءُ منه، ولو نظرنا للعيوب فقط، فلن يطيبُ لنا قُرب أحد، لنُعلمْ أنفُسنا أن لكل شخص عيب كما أن لها عيب، وأن لكل شخص مزاياء كما لها مزاياء، وأنها لو بحثت عنِ الكمال في الناس، فعليها أن تكتمل هي أولاً. وهذا مُستحيل لذلك فلتقبل نقصها، لتتقبل نقص غيرها.

أبدأ مع الحقد بكلمات لينة، وارفق بقلبك، وقل لحقدك: أنا لن ألوم أحد، ولن أُسلمك غوريّ لتسكُن فيه، لأني أسواء من كل الذين حجزتهم فيه، لأنني صدقتك أصبحت أنظُر للناس بعين الإستحقار، وأنا الحقير في نظر نفسي .

لسنا كاملين حتى نحنُ أخطائنا المُخطئين، وتركناهم ولم نُسامحهم ، فكيف نُسامح أنفُسنا قبل أن نُسامح الجميع؟
عليك أن تُسامح كل من أذاك وأخطأ في حقك لأنك لا تعلم نيته ، وقد تكون بريئة، وخانهُ تعبيره فقط.

وإن حاول الحقد أستدارجك فلاتسمع له، سيقول لك: همْ لايستحقون أن تُسامحهم.
فقل له: أنا أستحق أن أرتاح منهم، ولاسبيل لراحتي سواى بأخراجهم من غوري البعيد فقد أثقلت عليه ، وحان وقت تخفيف الحمل، وإن لم تعذرهم نفسي فسوف أعذرها، ونعذرهم معًا، فأنا أستحق أن أرتاح ، وأُحرر من في سجني، لأنهُ لايستحق أن يعيش داخلي ، مهما كان خطأه، ولأني أستحق النجاة.
فالحقد مُجرد نار تأكُل حسناتك التي توصلك للنجاة.
أحذر أن تهلك بسبب شُعلة غفلت عنها، ولم تُسرع لتُطفئها..
أحذر من حقدك كما تحذر من النار أن تُحرق بيتك وقد لاينجوا أحد من الحريق، حتى أنت ستحترق بسبب غبائك، وغفلتك.

نحنُ في الحياة نُخفي ملامحنا عن أنفُسنا نظُن أن هذه قوة، بينما نحنُ أضعف من مواجهة خوفنا، نخاف من نبشّ عُيوبنا واِكتشاف السيء فينا ، نخاف أن تهتز صورتنا أمام أنفُسنا .
قد نرسم لنا صورة جميلة، وأجمل مما نحنُ عليه، أو نرسم صورة قبيح لاتُمثلُنا، لكننا نريد أن نحتفظ بها فقط، لأننا رسمنا فيها ماينقصنا حقًا، ثم نخاف من اكتشاف الحقيقة، نخاف أن يسقط قناع الكمال الذي ارتديناه أمام الجميع، فتظهر لهم حقيقتنا .
ومع أنها قد لاتكون بذاك السوء، لكنهم لن يرحمونا من ظنونهم، فكل مايخْفى على الناس فيه ريّبة مهما كان جيدًا .
إننا نخاف من الناس، ومن الأقارب، ومن الأصدقاء ، نخاف أن يعرفوا ما في قلوبنا من مرارة، لقد أجترعنا المُر لأجل أن تبقى صورنا الجميلة ثابتة في أعيُننا، وكُنا نخدع أنفُسنا بها أمام الناس، ولا شيء يخدعهم، فمهما

أظهرت الطيبة لن يروها، فهم يُصابون بالعمى حين تدعي المثالية .
ذاك الكمال أنقصك في عين نفسك .
لقد أستهزاء بك وأخذ نفسك لدهاليز عميقة، فأخفاها عنك، ثم تركك وحيد في صراعك مع طباعك السيئة تحاول كبحها قدر اِستطاعتك، فتخرج لتفضح سرك ، فتتألم على مثاليتك، ثم تعود تُلملم ما انكسر منك بسببها فتُجمل كل قبيح ظهر لهم، وتُغطيه بِأقبح الأعذار ، هم صدقوك، وأنت صدقت كذبك .
كمْ قاسيت وحدك؟ كمْ تألمت حين ابتعدت عن نفسك؟ شكوت وحدتك فلم يزدك ذلكَ إلا سكوتًا، سجنوك في وطّن لاتعرفه، وقيدوك بإغلال المثالية التي أبتدعوها عليك، وأنت لاتُريدها .
لكنك قدمت نفسك قرباناً لهم، وأحببت سجنك حين قالوا عنك بطلهم .
جعلوك ملاك، وأنت شيطان، فكيف لنارك أن تتحول نورًا أمامهم ؟
لقد أستدرجوك لتكون خادمهم، حين ألبسوك تاج السيادة عليهم .
لم ترى الأغلال لأن بريق التاج أشغل ناظريك، وعميتْ عن حيطان السجن، لأنك كنت تنتظر أن تحكُم مملكتهم

بكمالك، وحسن خدمتك لهم.

في قانون الحياة... لا حياة لضعيف، إلا في خدمة الشياطين؛ لأنهم يوهموه بأنهم سيعطوه القوة، بينما هم يستنزفون مابقي لديه منها .
ولاحياة لغبيّ، إلا في سجون الأذكياء .
وأنت في حيرتك لاتعلم من أي نوع أنت، هل أنت السجين أم السجان ؟! وهل أنت القوي أم الضعيف ؟!
وكعادتك تقول لنفسك هذا الكلام ليس ليّ فأنا غير الجميع .
ربما نفسك تُريد أن تخرج، وتنفجر فيك،
وتقول لك: الجميع فريقين لاثالث لهما فريق الشر وفريق الخير، فإن كنت الخير فأنت مسجون في الوهم ، ومخدوع بزيفهم، وإن كنت شر فأنت صنعت الوهم ، وسجنت الناس فيه .
أيُها الكامل حدث نفسك عنٍ الكمال قليلاً .
قُل لها أنك طيب، وحنون ورحيم مع الجميع، وأنك لاتُطيق الناس الثرثارين، لكن طيبتك تُحتم عليك الثرثرة معهم، وأنك لاتُحبُّ الكذابين، ولكن حنيتك تجعلك تُصدقهم، وأنك تكره من يخونك، لكن رحمتك عليه تُجبرُك على مُسامحتهم .

حدثها عن كل مرة يرميك الناس بسوء ظنونهم، فتُقابلهم بحسن ظنك .
حدثها عن لومهم لك طوال الوقت، لكنك لازلت تُريدُ رضاهم .
ربما ستنفجر نفسك باكية، فهي الوحيدة التي سترحمُك منهم .
ستُخبرك أنك غبيّ ، وأنك مخدوع، وليس الكامل من يرضى الناس عنه، فلا يأتي الكمال بالثناء، والمدح
أحذر أن تجمع شخصيتك من أرائ الناس فيك، فأنت ستمحو ملامح نفسك الحقيقية، وترسم لها قناع لايُناسبُها.
همْ يُريدون أن يُلبسوكَ قناع المثالية لكي تكون واحد منهم (قناع النفاق)، وعندما ترتديهِ ستكون على غير طبيعتك ، وقتها ستذوق طعم الخوف في كل مرة تُمزقهُ ظروفك.
لن تعيش لنفسك ولشخصيتك، بل ستعيش لقناعك المُزيف .
ستنسى نفسك في سجنها، وستُحرر كل النفوس الخبيثة، لأنها ستجدك ملاذها الأمن .
سيعلقون أخطأهم أمامك ثم يرسمون ملامح الندم على وجوههم أمامك ، ويعصرون دموع الخداع

ليُصدقهم قلبك، فتُسامحهم بِحسن ظنك، وهم سيرضون عنك بسوءِ ظنونهم، ثم سيُكافئوك على رقة قلبك، وكمالِ عقلك وحسن تجاوزك، ستكون مُكافئتك هي تركك بعد أن يجدوا من هو أغباء منك، لكن لن يتركوك إلا بعد أن يكسروا قلبك، ويقتلوا رقتك، ويُمزقو كمالك أمامك، وبدون رحمة .

حين ذاكَ ستظهر خباثتك، وستنسى كيف تُسامح، ولن ترحمهم، ولو كنت أظهرت بعض مافيك من قبل ماكانوا تجرائوا عليك، لكنك فضلتهم على نفسك، فأضعت نفسك ثم أضاعاوك .

لاتُغطي عيوبك إن أردت الكمال، بل ابحث عنها، لتعرفها ثم غيرها بهدوء.

إن أخفيت عيوبك، فأنت تُظلل نفسك عنها، لكنها لازلت موجودة، ولاسبيل لتتخلص منها إلا بمعرفتها.

ومَن يُحبُك بصدق سوف يُساعدكَ لتُغيرها، ومَن لايُحبُك سيتركك، وهذه نعمة، فلا تمقُت عيوبك، فهي كشفت لك من حولك، فأنت حين تُقرر أن تتغير لله فقط وليس للناس، ستبدأ تُفكر، وحين تُفكر ستعرف، وحين تعرف ، ستبدأ في العمل .

أستعن بالله ولاتعجز، فهو سبحانهُ لايُريد منك شيء ، وأنما يُريد لك كل الخير .

لقد ألهمك لتتغير، لأنه أراد لك ذلك .
هو الغنيّ عنك، وأنت الفقير إليه.
إلجأ إليه، وسوف تتعجب حين ترى ألطافهِ الخفيفة تحفُك من كُل صوب .
ستعرف الطريق إليهِ حين تستقيمُ نفسُك، وستذوق حلاوةَ الرضى حين ترضى أنت عن نفسك .
ستنقشع غيوم الوهم، وسيظهر لك نور الطريق، لتعود لنفسكَ أمنك وأمانك، هُناك ستعرف أن لاطاقة لك أيُها الضعيف لعيش الحياة وحدك، وستتجه للقوي ليُقويك ، وسيستجيب لك متى ما أخلصت نفسك له، وتركت رضى الناس لتُرضيه، وصدقت بقربه منك، ودوعوتهُ وأنت موقّن أنه يسمعُك، عندها ستكون أنت كما أنت دون تكلف، فهو سبحانهُ يقبل عباده على طبيعتهم، يقبل العاصي، والطائع.
قد يهدي العاصي حين يصدُق في توبته، ويقصد ربهُ ويعودُ لنفسه، ويبحث عن الخير الذي يقبع فيها، وعندما يجدهُ، يستطيع أن يُمزق قناع الخباثة الذي ألبسهُ الناس أيه.
وقد يضلّ الله عبدهُ الطائع حين تكون طاعتهُ مُزيفة ،وليست خالصة لله، وحين تكون أمام الناس صورة ، وبين يدي الله عز وجل هباءً فينثرهُ أمامهُ بعد أن توهم

أنهُ وصل للكمال وأصبح في الأمان، بعد أن ارضى الناس أصبح أفضلهم، لكنهُ لم يُراقب سرهُ حين كان يُحاذر جهره، أخفى الحقيقة عن العيون، ونسيَّ أن هُناك من يعلم ماتُخفي الصدور .
سيضلّ الطريق، حين يكتشف الشر الذي أخفاهُ عن الناس، وكابد طوال عُمره ليحميهِ عن الأنظار، لكنه لم يُغيرهُ بل غطى عليه، ولم يُزيله، فكانت نتيجه النفاق الضّلال.

غور المُداراة.

هذا غورٌ نادر في النفوس البشرية لكنهُ مؤلم لمن يعرفه، هذا الغور الذي لاتدخلهُ الأنا نية مُطلقًا، وحين تبتعد الأنانية لايبقى سوى الكل يحتاجني إلا أنا.
لو دخلت الأنانية إلى البحر لااحتفظ بكنوزهِ، وخيراتهِ، لأنه يُعطيها لجاحدين يئلفون النعم، ولايشكرون المُنعم على دوامها، ولايعرفون أنه حتى أصغر تفصيل في أرزاقهم يحتاج لكثير من الجهد، والعمل.
أولئك الغافلين لايعلمون أن اللّه سبحانهُ وتعالى قد سخر لهم الكثير من الجنود، وجندّ البحر بأكمله من أجل أكلهم، وهمْ للأسف زهدوا في ثمنه، وزهدوا في نعمه و وجوده، وكيف يدبر اللّه لهم جنوده لمتاعهم جميعًا فقيرهم، وغنيهم، لكنهم يجهلون، خفي لُطفهِ بهم، ويزهدون في نعمه العظيمة عليهم.
أنى لك هذا كله؟! تظُنهم سيذكرون فضلك عليهم وسيفرحون بقربك، وأنت مخلوقٌ ضعيف لاحول لك ولا قوة.
قدمت لهم نفسك قرباناً لرضاهم، وهمْ المغبونون الذين لم يرضوا على خالقهم، ورازقهم، وحافظهم العليّ

العظيم،
لاتظُن أنهم لن يعيشوا بدونك، فهم سيعيشون
وسينسونك، أنت فقط ارتح منهم، وأبدأ بنفسك أولاً، كن
أناني فيها ولها فقط، وكن مابين مبتعدٍ وقريب، لاتُظهر
لهم ملامِحك، لكي لا يستطيعون استغلاك،
الأنانية مُضرةٌ جدًا، وليست من ديننا الجميل،
لكنك لن تكون أناني، بل أنت أصبحت تُعطي أكثر من
قبل، لكنك جعلت نفسك أولى بعطائك.
إن لنفسك عليك حق إن تركتها فمن لها؟! إرجع إليها،
وحيث ما التقيتَ بها خُذها، وغير قوانينك التي ظلمتها
بها، واسمح للأنانيتك بالدخول لغور المُداراة، علّها
تُداريك قبل أن تُهلك رُوحك، وأنت تبحث عن رِضاهم
تنفس الصُعداء، وأصعد بنفسك من بينهم لتكون بينك
وبين نفسك فقط،
ليس رضاهم عبادة! داري نفسك بهذهِ العبارة ودعك
منهم.
أنت خُلقت لتعبد خالقك، ورازقك، وحافظك من كل
مخاوفك، أنت عبدٌ لربّ العباد، الذي يسمع سرك،
وجهرك، ويعلم خباياك، ويعرف أغوارك، وماتحمل فيها
من هموم، ومتاعب، هو فقط سبحانه من نفث في
جسدك تلك الروح النقية، وأنت لوثتها بسوء

أستخدامك، وركضت بها في مالا يُفيدها فهلكتْ،
وتصدّعت، حين ابتعدت عن مصدر أمانها وسكينتها.
لم يخلُقك اللّه عبثًا حاشاه، ولكنك عبثت بنفسك،
وأفسدت فطرتك السّوية، وسمحت للشيطان أن يُلقي
عليك سُلطانه، فأصبحت أسير شهواتك، بعد أن أدمنت
الذنوب، حتى أصبحت روحك الطاهرة عمياء، صماء،
بكماء، ولم تعُد تُفرق بين الذنب، والفضيلة،
هي فقط مريضة، ولم تمُت بعد، وعليك أن تغوص في
أعماقك، وتبحث عنها في أغوار نفسك، ثُم إبدأ في
إصلاح ما أفسدتهُ فيها،
هي تحتاج لتؤنسها فقد أهلكتها الوحدة، وتتوق للقاءٍ
قريب ينزع عنها أوبائها، تتوق لشفاءٍ عاجل دون
فحوصات، ودون إرشادات.
تلك الروحُ المريضة تهفوا للسعادة، وتُريد أن ترتاح بعد
كُل ذاك العناء، ومادمت قد عُدت لنفسك، ورأيت حال
روحك، فاهرعْ بها لمن يعرف أسرارها أكثر منك، وبيده
علاجها في لقاء واحد، يعود فيه مخلوق ضعيف مُنهك
الروح والجسد، بعد رحلة طائشة إبتعد فيها عن خالقهِ
العظيم، لكنهُ عاد إليه مُنكسرًا ذليلاً، بعد أن ألبستهُ
الحياة ثياب الذُل من قسوتها حين ترك ملجأهُ ومنجاه.
عاد عبد من عباد اللّه سُبحانهُ جل شأنه.

هو لم يبتعد عن عبده وإن كان عبدهُ قد ابتعد عنه، ونسيهُ في أكثرِ أوقاته، ولم يلتزم طاعتهُ لكن اللّٰه عز وجل رحيمٌ بعباده، هو أرحم الراحمين، فلا تخاف من العودة إليه، فهو الغفور، سيغفر ذنوبك وإن بلغت عِنان السماء،

كيف لايرحمُك وأنت تستهديه، وتستغفره، وهو يرحمُك، وأنت تعصيه؟! كيف لن يرحمُك ويغفر لك ويرُدك إليهِ وأنت بين يديه؟! وهو سبحانهُ يلطُف بك ويحفظك ويرزقك، وأنت بعيدٌ عنه، ولم تُفكر في قُربهِ منك،

ضع كُسورَ قلبك، وسلمهُ روحك بكل جروحها وألقي بجسدك وتعبك، وتبّ إليه من كل ذنوبك، وأستغفر عنها، واسألهُ العافيه منها .

وقل: ياخالق الروح سلمتكَ روحي بعد أن أهلكتها ذنوبي، ومزقتها شهواتي، فأصابتها كُل العلل، وأنت أعلم بِحالها ياعالم النجوى، وكُل العلم عندك، وما أنا إلا ضحية جهلي بك، فاغفر ياغفور ذنوبًا توالت فقتلت روحُ عبدك، ولاتؤاخذهُ بما قد كان منهُ من قبلِ عودتهُ إلى أمانك،

فاللهم قلبي عاث فيهِ الخوف بعد بُعدي، ولا أمان لي إلا بك فأقبل توبةَ عبدٍ عصاك وطغى عليهِ شيطانه، بسبب قلة يقينه، وإيمانه.

فاللهم إنَّي أتيتُك طامعًا في رحمتك التي ماقصدها عبد من عبادك إلى وأدهشهُ عفوك، ورحمتك، وكثرة عطائك، أتيتُك لأستغفرك،
فتغفر لي وتتوبُ عني وتهديني إلى صراطك المُستقيم.

غورُ الكمال .
هُناك حيث أنهكتك نفسك، وهي تبحث عنِ الكمال،
وتسعى إليهِ بكل طاقتها، وكل جهدها لكنها لاتصل، فقط
تتوهم وجوده، وهو محضُ خيال..
فإسمهُ الحقيقي غور الوهم...
لاتبحث في أغوارك كثيرًا، وتنسى الناس حولك،
إننا نتحدث عن أغوار النفس البشرية،
وهذا لايعني أن كل النفوس فيها أغوار حقيقية، فهُناك
من لديهِ أغوارٌ نقية جدًا، وهُناك من يحمل في أغوارهِ
ظلامٌ دامس، لايرى الناس إلا من خلاله،
فلا تثق بالناس ولو رأيت البراءة تقطرُ من أعيُنهم، وإن
أعطوك قلوبهم، وشاركوكَ أرواحهم، فلاتأمن مكرهم،
نحن من هؤلاء الناس فكُلنا ناس، لكن نختلف ونتغير
ونمُر بظروف تُبعدُنا رُغمًا عنا، وكم هو مؤسف حين
نعودُ بعد طولِ صراع، وقد أنهكنا التعب، وأصابتنا سهام
القدر.
لكن نتعلم من الألم، أن سهام الخيانة أكثر وأشدُ ألمًا.
فالقدر من الله عز وجل، وهو أرحم بنا منا، وهُناك خير
مُختبأً في كل ابتلاء،
لكنَّ الناس ليسوا إلا عبادٌ لله، والشيطانُ متربصٌ بهم

في كلِ أوقاتهم فلاتأمن تقلبهم، فأنت لاتعلم متى يُسلم أحدهم نفسهُ لشيطانه، فتدخُل إلى قلبهِ الخباثة، فيخونك لأنك وثقت به.
ولولا الثقة التي نُعطيها للناس ماتعرفنا على الخيانة، إنها مسألةُ أخذٍ وعطاء، فكُن متوسطٌ في عطائك، لكي لايُهلكك كرمك عليهم، ولايأكُلك ندم البُخل فيهم، ولكن توسط فالتوسط في الأمور نجاة لك منهم، ونجاة لهم منك.

لاتلُم الناس على كلامهم إن كُنت تتكلمُ مثلهم، ولاتحكم على الشخص من كلامه القليل بأنهُ قاسي، فثرثرتك ليست رِقة أيُها الحنون.
لاتلُم من يكذب عليك، وتتهمهُ بالكذب،فقد يكون كذب عليك بسببك؛ لإنك أنت الذي اخرجت كذبهُ بلومك الدائمُ له.
فالصادق قد يكذب بسبب صدق الكاذبين، لذلك كُن منصفًا ، ولاتُلبس الناس أغطياتك القبيحة، فتُغطي جمالهم بِقباحة ظنك فيهم.
إبحث عن الخير في نفسك، وبادر به في كل ظن تظُنه بمن حولك،

لا تكن أنانيًا وتحكم على من حولك بِحبّك لذاتك، فهُناك صادقين بل وأصدق منك، وهُناك أنقى منك، فتقّبل أن هناك متميزين، وأنت منهم فقط، ولستَ أفضلهم شجّع غيرك كما كنت تتمنى أن يُشجعك أحدهم، ودافع عن الغائبين كما تُحبّ أن يُدافع عنك الحاضرين في غيابك، اِعطي الحبّ لتأخذ حبّ، لكن إن أعطيت حُبّ مليئٌ بالشوائب فستاخذ حُبّ غير نقي، لأنك لم تنتبه حين أعطيت، وإنما انتبهت حين أخذت، لاتلُم غيرك على أخطائك، تحمّل مسؤولية نفسك، ولاتُعطي حُبّ كبير وتنتظر رد الجميل، هذا لايُعتبر سخاء، بل أنتَ تحول الحب إلى تجارة تعُطي وتأخذ مقابلاً له،
تعلّم أن تُعطي دون أن تنتظر جزاءً، ولاوفاءً، وقتها لن يخونك أحد، لأنه وإن خانك ،فأنت أعطيتهُ بصدق، ولم تنتظر منهُ شيء، لذلك لن تؤثر خيانتهُ عليك، لأنك أوفيت لنفسك، ولم تُعطي حُبًّا فيه، وإنما كرمُك غلب عليك، وبرز أصلُك الرفيع، فأظهرَ لك كل دنيء،
فقط لاتنتظر شيء من أحد، وإن أعطيت فأجعل عطائك منك ولك ولغيرك، كرم وطيبُ أصل، وليس لأخذ مقابل من أحد ...

غور الخير

لاتلتفت لِلعنوان فهذا الغور مهجور مُنذُ زمن... تابع السير ولاتدخل فيه لأنه أصبح كئيب، وغريب على الناس.
لاتبحث عن خيرك المهجور في نفسك، لأنهم لن يرضوا عنك، ولن يُرضيهم حالك إن وجدت الخير فيك، وإن حاولت البحث عن الخير فيهم...
تابع سيرك ولاتلتفت فأنت تبحث عن نفسك، فلا تُفكر في غيرك لاينقُصك هموم، أليس كذلك؟
كيف تُريد أن تعيش بعيدًا عن الناس، وأنت من الناس ؟
أنت عندما تكره الناس سوف يكرهونك الناس.
تستحقرهم، وأنت الحقير بخبثك على غيرك، قد يكون الذي تستحقرهُ يستحقرك ، ويُظهر لك حُبّه كما تفعل أنت، إذًا ماهو الفرق بينك وبينه ؟
الحقير من يستحقر غيره، هُناك شرٌ فيك، وخيرك مدفون مهجور مُنذُ أن استحقرت الناس، لاتقُل همْ حقيرين، فأنت منهم، وأصبحت تُشبهُهُم، فلن تكون أفضل منهم إلا إن كنت تراهم أفضل منك، هكذا ستكون سيدهم.

أدخل الأن ذاك الغور المهجور، وأسكنهُ حتى يألفك الخير وتألفه، وأنفظ غبار الشر فيه، ونظفهُ من أوساخ الناس العالقةُ فيه، كن أنت الخير لهم، ومهما رموك بأوساخهم، فلا تشمئز منهم، فالخير قد هجرهم حين زاد إهمالهم له، وسكن الشر في أغوارهم لضعفهم ، هم مغبونون لاحول لهم ولاقوة، أتركهم وشأنهم.

أحذر من أن تستحقرالناس فكل واحد منهم يعيش معركتهُ الخاصة.
ومهما كانوا أشرار، فالخير فطرتهم، ومَن يدريّ كيف تشتعل الحرائقُ فيهم؟ ومَن يدريّ كيف يُطفئوها ؟ ومابين طرفةَ عينٍ وانتبهاتها يُغيرُ ربك من حالٍ إلى حال .
سيلينُ القاسي، وسيتوبُ العاصي، وسيعودُ الضائع من متاهةَ الشيطان، وسيهتدي الحائرُ للرحمن، همْ فقط يحتاجون لِلمُساندة، وليس لِلمُعاتبة واللوم.
هؤلاء مهما كانوا بغيضين، وقاسيين هم بشر لديهم قلوب مثل قلوبنا، قد يكونوا أذنبوا ذنوب بسيطة، أو كبيرة، لكن الله عز وجل يغفر الذنوب جميعًا، فلماذا نحنُ نُعير المُذنب بِذنبه حتى بعد توبته ؟ لماذا كل الناس يرون عيوب الناس، ولا أحد يُفكر أنه من الناس

فينظر لعيبه؟
لماذا نُساعد الشيطان في إقناع المُذنب بأن لا يستغفر ؟
لماذا نتشمت في العاصي حين يكشفهُ الله عز وجل؟
بدل أن نحمد الله على نعمة الستر، ونواسيه على مُصيبتهُ، ونعينهُ على توبته، وندُله على طريق عودته .
مُن نحنُ حتى نحكم على الناس بالصلاح، أو الفساد؟!
فلا يعلم خفايا النفوس ومكنون الصدور سوى ربُّ الناس .
نحنُ لسنا موكلين بمُراقبة المُذنبين، ولومهم وعتابهم، وليس علينا حسابهم.
ليتنا ننشغل بأنفُسنا، ونُحاول إصلاح دواخلنا قبل لوم من حولنا.
لقد جنَّ جنونُ العاصيين يفضحون أنفُسهم بعد أن سترهم الله عز وجل، يتخلون عن غطاء الستر ليعصوه جهرًا، وكل هذا لأن الناس أضاعوا الدين وكشفوا المستور، ونشروا فضيحةُ من تاب، وكبروا لمالم غيرهم حتى جعلوها من الكبائر .
فإن رائيت عاصي فارجع إلى نفسك، وحاسبها قبل أن تُحاسبه، فقد تكون رائيتهُ يومًا يخجل من ذنبه أمام الناس، وهمْ يشمتون، ويستهزئون به حتى كبلوهُ بكابل الحقد، ورآن على قلبهِ كلامهم حتى حُجب عن طريق

العودة حبسوه في محكمة الخزاء، وليس محكمة الجزاء، خاضوا فيهِ وماجوا بإلسنتهم، وخفضوا في ذنبه ورفعوا حتى قرروا أن لانجاة له من شيطانهم، بعد كل هذا هل سيبقى للخجل معنى في عين مذنب؟

لقد توارى عن الناس ليستُر ذنبه، ويستغفر ربه، لكنهم أخرجوه من مخبئه، وهتكوا ستره، وفضحوا ذنبه، وألبسوه عار الخطيئة بعد أن كانت عابرة، وغير مقصوده، لكنهم جعلوها ردائه.

همْ من أبدلوا غيرهم أثواب الخجل بأثواب الجرائه .

ربما أكثروا من فضح غيرهم حتى سلط الله عليهم مذنبيهم .

لننظر في سجلِّ المعاصيّ عندما كانت صغيرة ...
كان المُسلمين عُظماء لذلك كانت الذنوب عندهم حقيرة، فلايذكرون الناس بها بعد توبتهم، وإلا ماكان ليُسلم من عبد الحجر، والشجر.
أما اليوم فقد أصبح الناس حُقراء، وأصبحت الذنوبُ عظيمة.
فضحوا سارق عقد الذهب، ولم يستروهُ فكبُر، وهو يرى ذنبه يكبُر معه بسببهم، فأصبح اليوم يرفع أسعار الذهب ويسرقهم علناً .
فضحوا شارب خمر، ولم يجلدوه بالسوط، ويقيموا عليه شرع اللّه، وحده، بل جلدوهُ بألسنتهمُ الحداد، وحدوا حدود ظالمة، وأضاعوا حدود اللّه جهلاً، وعنادًا، فكبر شارب الخمر، ولم ينسى الخمرَ يومًا بفضل أهله ، وجيرانه، فأخترع كُل أنواع الخمور، وأضاف المُخدرات وكل مايُسكر العقل، لكي يُذهب عقول الظالمين به .

الناس لايستأصلون الظلم القابع في نفس العاصي، بل ينمونهُ ويُكبرونه برميّ ظُلمهم عليه، ضيعوا دينهم حين ستروا كبائر ناس، وفضحوا لمالمَ آخرين.

لايُمكن أن يفسد شاب في مُجتمع صالح، ولن يصلُح آخر في مجتمع فاسد.
إذًا فالناس هُمْ بلاءُ بعضهم، فقد يفسدوا الصالح بِسخريتهم، وقد يصلُح الفاسد إن أعراضوا عنه .

ومادمت إنسان فأنت مثلهم، وقد أصابك ما أصابهم ، أنظر لنفسك من منظور أوسع، وانظر لكل شيء بنظرة أدق، وأشمل وستعرف الحقيقية .
ومادمت قد عرفت فالزم ، لتلزم التغيير ولِتكن أفضل منهم، و لاترضى بِظلمهم ، ودافع عن ما بقيَّ من الحياءَ في وجهِ المذنبين؛ لكي لايولد فُجورٌ جديد.

لننتقل إلى غورك الذي أنت ترفضه وترفض وجوده فيك ، وتتجاهله دائمًا، وتتمنى أن لايعرف أحد به، لكنهُ موجود، ومهما أنكرت وجودهُ فلن تُخفيهِ.
إنهُ غور الشر .

نفسك يملأُها الغموض، أنت لاتعرفها، ولاتعرف مافيها ، ولن تُحيط بكل أسرارها.
داخلك كل شيء، وتستطيع أن تتحكم في كل شيء، حين تُصادق نفسك حين تكون هي أولاً، وهي الوحيدة التي تستحقُ فعلاً.
أجعل نفسك أول اِهتماماتك، ترقب ماسيُخْرجُ لك الناس من أغوارك، هل سيُخرجون شركَ أم خيركَ وكن يقض لما يظهر لكَ من تلك الأغوار، وخُذّ الجيد معك، وادفن فيها السيء، حاول محو أثره بكل استطاعتك .
أنت ترى نفسكَ بريء، والشر يسكُنك لكنهُ متخفيّ بزيٍّ برائتك.

هل غْرتَ من نفسكَ يومًا؟
سؤال يحتاج لتفكير عميق رغم غرابته! هو مُهم لك ربما لتكتشف من أنت.
عندما تُخبرك نفسُك أنك تحتاج فقط لبعض التغيير ، والتطوير، فلا تستمع لها لأنك تظن أنها تُريد أن تُضيع وقتكَ في مالا يُفيدكَ، فأنت تغارُ منها لأنها تعرف ماتحتاج، وأنت لاتُريد أن تُغيرها .

هل أنت أسواء شخص عند نفسك؟
نعم قد تُصبح أنتَ اسواء شخص لنفسك.
تأكد أن نفسك حين تكرهُك بسبب كُرهك لها، فأنت لن تجد حُب ّصادق بعدها أبدًا.
مهما أحبك الناس ستبقى وحيد، ومهما تقربوا منك ستبقى بعيد، لن تجد السعادة لأنك دفنتها بيديك فيك.

هل أنت من الذين يُظهرون الشر وكل الخير فيهم؟

صدق أو لاتُصدق هُناك الكثير من هذا النوع إن لم تكن منهم، فلن تعرف كنّههُمْ،
هُمْ أولئكَ المزاجيون الذين يثورونَ عليك، ويصبون

غضبهم فيك دون أن تعرف خطأك، لكنهُم سُرعان مايندمون على ذلك الهيجان المُفاجئ، سيعتذرون، وقد يبكون بحُرقة وحدهم، لأنهم جرحوك .
هم الذين لايتكلمون بعقولهم معك، بل بقلوبهم سواء في سعادتهم، أو غضبهم .
يراهم الناس اقويا لأنهم لايُظهرون ضعفهم، خوفًا من الذين حولهم .
ويُرونهم قُساة أيضًا، لأنهم صادقين، ولا يُجاملون غيرهم لذلك يتهمونهم بالفضاضة، لأنهم لم يتعلوا التملُق .

هكذا الناس لايرضون عن طيب، ولا عن شريرا! غريب أمرهم !!!

سؤال آخر
هل أنت جبل أم جليد أم حديد؟
في كلتا الحلتين أنت قوي، لكنك قاسي إن كنت جبل وليّن إن كنت جليد .
الجبل لن تهزه الرياح الباردة، أو الحارة، لأنهُ صلب، ولن يتزحزح من مكانه، بل هو لا يشعر بشيء حوله، وإن كنت جليد، فأنت تتصلب حين يأتي عليك شتاء قارص ،

ثم تذوب في بداية الربيع، إذًا فأنت ماء في الأساس وإنما تقسوا حين تقسوا ظروفك عليك، وتذوب حين تشعر بالدفىء من جديد.
وإن كنت حديد فأنت قاسي بطبيعتك، ولكنك قابل للذوبان، ستذوب حين تلفحُك نار الحياة القاسية ، وستعرف كم أن القسوة مؤلمة .

قد تسأل نفسك الأن، أين الشر إذًا الذي أبحث عنه في غوري؟! ولماذا دخلت ولم أجدهُ إلى الأن ؟
الشر اختفى حين أخفيتهُ أنت، لذلك أصبح من الصعب رؤيته .
راجع نفسك، ولتعلم أن كل تلك الشخصيات فيها شر ، لكن بعضها دفين، وبعضها ظاهر، وبعضها الآخر قد تأصل وأصبح جبل لايتأثر .
كلنا فينا نزعة شر في طباعنا، أو نوايانا، أو في ظنوننا ، وقد يكون مخفي في أنفُسنا، لكنهُ موجود.
يظهر حين تفهم كلمة عادية على أنها خبيثة، من أين لك بمعرفة خبيث الكلام لو لم تكن تعرف الخبث، وقد أحسست به .
وقد يظهر بظنك في شخص غريب تُقابلُه لكنهُ مُريب بنسبة لك، فتبدأ نزعة الشر عندك في تحليل شخصيته،

حتى ترسم لك الغموض الذي فيه سترًا لجريمة أو نواياء سيئة يتم التخطيط لها خلف الصمت المُريب ، تخاف من الغُرباء لأنك لاتثق فيهم، وتثق في ظنك وهو غريب عليهم.

الشر تخفى عن العيون برداء الغموض، فأصبح الشخص الغامض مُريب، والشخص الواضح أريب منه، وأصبح كل الناس يرتابون من كل الذين لا يعرفونهم؛ لأن الشر تخفى عنهم، وأصبحت الظنون تحوم حول الجميع ، والكل يترقب من أين سيظر الشر، بينما هو قد أقتات عليهم جميعًا.

هُناك فرق بين الحذر وسوء الظن، أتعبتم قلوبكم بمُلابساتكم الخاطئة، واستنتاجاتكم المُريبة، وفي النهاية تكتشفون أن الغُرباءُ عنكم بشرٌ مثلكم، لقد عبث بكم الشيطان، وهو لايملك عليكم سُلطان إن ملكت نفسك فلن يملكها، أو يؤثر فيها، لكن إن تركتها له فسيُدخلك دهاليز وعِرة مُظلمة، ويخبرك إنك في أمان هُناك، وأن كل الناس سيئين، وهو الناصح الأمين ، بينما الناس قد أصابهم ما أصابك فارتابوا منك كما ارتبت منهم .

الشر جزء من الحياة ربما نزوة تأتي حتى للصالحين، لكن ياويلك إن كان عادة، أو أصبح قوة في نظرك، تحكم فيه، وإن كان مُتخفي عنك وعبث بك، فلا تُصدق كلامه، دعهُ مختفيّ عن الجميع، ولاتُحاول إظهارهُ أبدًا ، لكن حاول كبحهُ وصدهُ حتى يعودُ أدراجه.

هل عرفت شركَ من خيرك؟
تعايش مع الأثنين، ولكن تقرب إلى الخير أكثر، ولا تُعطي الشر انتباهًا، وتابع ظهوره لتستطيع أخفائه .

أنت مُتعب من هذهِ الرحلة أعلم، كم أنها قاسية.

السير في أغوارك مُتعب، واكتشاف دسائس نفسك مؤلم أكثر.
خُذ نفسًا عميقًا، وأوقف عقلك عنِ التفكير في كل هذا ، لاتشوش عليه بكثرة التسائُلات.
هو يحتاج للراحة قبل أن ندّلف غورًا مُظلم آخر في نفسك ، فالخوف قد نهش قلبك، والتوتر قد لعب بأعصابك، والحيرة قد شتت أمرك، وتناقُضك قد ظهر ، ومعارك الخير، والشر فيك قد بدأت، وبعد توالي الصدمات عليك من أفكارك في الناس، وأفكار الناس فيك أنت تحتاج لمشاعر جديدة .
مشاعر مُختلفه تُعيد لنفسك جمالها، ورقتها تُعيد لها برأة اللحظات، مشاعر يصفوا عقلك، ويهداء حين ينبض قلبك بها، وتنسجم روحك مع دقات قلبك في هدوء أفكارك، واسترخاء عقلك ... ومن غيرهُ يملك تلك السُلطة على العقل، والقلب، والروح ، إنهُ الحُبّ.
وحدهُ من يُوقف ضجيج الأفكار، ويُلّحن دقات القلب على أوتار الأرواح، فتهداء كل أغوارك حين تهُب رياح الحنين منك إليها .

الحُبّ: ذاك الشعور الذي أللهم الكُتاب، والشُعراء، وحير العُقلاء، والنُبهاء.

كعادتك تقراء عن الحُبّ، فتهيم في ملكوتَ الضياع، أحياناً تربط نفسك بالكلمات، وأحياناً تشعر أن سطور تُعاتبك، وها أنت تربط كل كلمات الحُبّ، والعشق ، والشوق بشخصٍ واحد، تراه أجمل الخلق بعينيك المفتونة فيه، تشعر بوجوده في كل الكُتب، وتظن أنه المُهلم للمؤلفين، فتراهُ في كل كلمة جميلة، وكل سطر أنيق تُنسبهُ إلى حبيبك دون شعورك.
هل تذكر أين نحنُ؟
في غور الحُبّ الجميل حيث يعيش الشوق، وترقص السعادة على نغمات العشق، وغناء الوله، فتجتمع كل المشاعر الجميلة حول السعادة، وتُصفق للعشق، وتستمع لصوت الوله في راحة تامة.
هل تظن كل هذه المشاعر لشخصٍ واحد؟! هذا تبذير وأسراف غير مقبول.
لماذا تحرم نفسك من هذه السعادة الموجودة في غور الحُبّ؟ تربطها بشخص، أو أشخاص فتقيدها بهم، فلاتخرج إلا حين يأتون إليك، وللاسف كلهم مشغولون ،

وقت حُزنك وضيقتك، لن يشعروا بك وقد يرحلون عنك ، أو يستبدلوك، لذلك عليك أخذ إجرائات صارمة بخصوص أفراط قلبك بالمشاعر الجميلة.
أربط كل هذه المشاعر بنفسك التي تظمن وجودها دائمًا ، حِبّ نفسك، وستعرف كيف تُحبّ غيرك، وحتى إن حاول كسرك من تُحبّ، فلن يستطيع؛ لأنك تحتفظ بحُبّك الأول فيك.
ومادمت أنت الحُبّ الأول، فلن يُغطي على حُبّك لذاتك أي حُبّ، ولن تتأثر برحيل حبيب، حين تُعطيهِ الفائض من مشاعرك فقط .
وجود الحُبّ يعني وجود الحياة، فلا تُسلم حياتك لعابثٍ ليلعبّ بها، أو عابر سبيل، فيرحل ويأخذها، أنت فقط من يستحق كل حُبّك.

لاتبحث عن حُبّ أحد، بل أبحث عن حبك أنت، حبّ نفسك كما هيّ من قبل التغيير، ومن بعده، ولاترضى لها إلا بالأفضل .

ماذا لو زاد حُبّك لذاتك، وانعكس مفعول حُب الذات فأصبح أنانية .
هُناك خطر كبير عليك، لنبني جدار الإيثار بين غور الحُبّ، وغور الأنانية .

التناقض ليس في الكتاب بل هو فيك، بسبب اختلاط الأسماء مما أدى لعكسِ المفاهيم، واختلال المعاني بين الأنانية، وحُبَّ الذات شعرة فقط.
أن تُحبّ نفسك يعني أن تبحث عن سعادتها، يعني أن تصنع لها مسرات صغيرة، مُضيئة تُنقذُها من اليأس في الحياة المريرة.
أن تُحب نفسك يعني أن تقتنص كل لحظة جميلة ، وتُحولها لفرصةٍ سانحة لسرورها.
يعني أن تُسعدك الأشياء البسيطة أكثر من المُعقدة، لأنك تربُط راحتك بما هو حولك، وليس بما في خيالك، أو ماهو بعيد عنك.
أن تُحبّ نفسك يعني أن تعشق بساطتها، وتُبسط الحياة أكثر لمن حولك، دون أن تتطلع لتعقيدات غيرك .
حُبّ الذات: يعني تقدير الأحلام دون تغييرها، مهما كبُرت، أو صغُرت فهي مصدر سعادتك، وليس لإحد حق في تحجيمها لك.

حُبّ الذات يعني: أنك ستصنع المُستحيل لتُحقق لذاتك ماتُريد، ومايُناسبُها.
يعني أنك تُريد التحليق بأحلامك بأجنحة الأمل، لتطير من عُشّ اليأس، وتبتعد عن تثبيط الإحباط، فأنت حيٍّ وحُلمكَ يستحق الحياةَ أيضًا، ومادُمت تتنفس فأنت تستطيع أن تعيش، وحلمك سيعيش ماعشت، لذلك تنفس أكسجين الأمل، لتدُب الحياة في أحلامك التي أختنقت بسبب أُكسيد الأحباط.

حُبّ الذات هو التقبُل لها، والتشجيع لها، والتفاؤل بتغييرها للأفضل، والتصديق بقدراتها على التحليق بأحلامها، أما الأنانية فتعني أن تُحب نفسك أكثر منك، لا تسألني كيف ذلك!
لكنها كذلك
عندما تُحب نفسك، ولاتُقدر غير، ولاتهتم لمشاعر من حولك .
الأنانية أن تراى نفسك أفضل من الجميع، وترى الناس أقل منك بكثير، هكذا تقتُل كل تميز فيك أمام غيرك .
الأنانية أن ترى نفسك بريء، والكل شرير، وأن ترى خطأك غير مقصود، وأخطأ الناس مُتعمدة.
الأنانية أن تخاف على نفسك، من الناس دون أن تخاف

عليها منك.
الأنانية هي الكِبر بصورة أوضح.
والكبر: آفة عظيمة، لأن صاحبه يرى نفسه كبير والناس صغار، فيحتقرهم، وهم يرونهُ أصغر منهم، فلا يكترثون له.
المُتكبر خيالهُ يُضخمه في عين نفسه، فهو مريض بمرض العظمة، والمرض هذا مُنتشر كثيرًا للاسف.
أعراض مرض الكبر.
حُمى شديدة تجعل المريض يرى نفسهُ كبير، والناس صغار، ثم يبدأ في الهذيان، فيتكلم بكلام قاسي يجرح غيره، ثم تتطور حالته، حتى يُصاب بجنون العظمة، فيرى الناس حشرات، وهو صانع المُبيدات، فيظن أن حياة الناس أصبحت بيده.
والناس ينظرون إليه فيُشفقون على حالته، ويتمنون لهُ الشفاء.
علاج الكبر صعب، فهو لايُعالج بالأعشاب، أو بالعقاقير ، بل يُعالج بالصعقات الكهربائية، والضرب بعصى حديدية حتى يعود المريض لِرُشده، وهذا سيفيد المريض كثيرًا، لذلك إن رائيت مريض بمرض الكبر فعالجهُ فورًا واكسب أجره.

اللّه سبحانه خلقنا من طين لِحكمة عظيمة، فهو العليمُ الخبير بعباده، يعلم أنهم سيتكبرون، لذلك خلقهم من ما يمشون عليه، لكي يتذكروا أصلهم، فمهما علت بهم الحياة، ومهما رفعتهم المناصب، لابُد من السير على التُراب.

غور الهموم.

ماذا تحمل فيه أيُها البأس، كمْ هم عشته؟ وكمْ حُزن حملتهُ معك؟ كمْ مرة تحملت مالا تُطيق من أجل أن تُثبت للناس أنك قوي، وتتحمل الكثير، كمْ واحد رمى عليك حْمله وذهب ليعيش حياته؟
كمُ شخص دخل حياتك، فأصبح همْ على قلبك؟ وكل الهموم تزول إلا حين تكون على شكل إنسان؛ فذاك همْ بغيض لن يزول إلا بشقَّ الأنفُس.
عندما تتحمل إنسان لايعرف كيف يتحملك؛ فأنت مشؤم لست مهموم.
عندما تتحمل غيرته منك، وتبتسم وداخلك يتألم؛ فأنت قوي.
وعندما تتحمل بلادته وجهله؛ فأنت حكيم .
وعندما تتحمل أذيته؛ فأنت صبور.
وعندما تتحمل خيانته؛ فأنت وفيّ... لا بأس بِأن تتحمل ذنوبهُ أيضًا، لتكون أكبر غبي في العالم.
أنت تراه هم، وتتمنى أن يتبخر من أمامك، لكنك أنت من تتبخر بصبرك عليه أيُها المثالي.

لكن لماذا نضطر لتحمل الناس الطُفيلين في حياتنا؟!
لماذا نصبر على اذاهم و أزعاجهم وحقارتهم؟!
لماذا نُريد أن نُثبت للناس الخونة، وفائنا، وإخلاصنا؟
هُناك ناس يغيرون حياتك لجحيم مؤلم، لكنك تعيش معهم فقط لتكون شخص مثالي.
أي مثاليه وأنت تُهلك نفسك.
حين تختار الشخص الخطأ، ذاك المثالي جدًا أمام الناس، فيوهموك أنهُ الأفضل لك، وأنت الأفضل له، فتختارهُ بغبائك ليكون شريكك في الحياة، فتكتشف أنهُ الشيطان بذاته، ثم يُصبح دليلكَ للموت.
لكنك تعيشّ معه لتُثبت لكل من حولك أنك ملاك معصوم من الشياطين، فتبدأ تعرف أنك مُجرد أحمق يُمسك بجمرةً من النار، لأن الناس أخبروهُ أنهُ لن يتألم، فكتم ألمهُ، ولجم وجعه بابتسامة سخيفة تكاد تقطُر دمعًا.
اِستخْففنا بِأنفُسنا كثيرًا حين تحملنا همومًا بِأشكال البشر.
لاتُصدق أنك تحتاج لشخص مثالي في حياتك، فأنت قد تكرهُ المثالية.

كمْ مرة خدعوك بتلك الأقنعة الجميلة، وحين اقترت احترقت بخبث نواياهم قبل أن تعرف حتى عن أقنعتهم.
الشخص المثاليّ للناس، لن يكون مثالي لك، لاتُصدقهم فتضطر إلى حْمل هم أكبر منك، وأبشع من أن تحمله.
المثالي مُتصنع كثيرًا، ويصنع المُستحيل ليبقى مثالي في أعيُنِ الناس، حتى وإن قتلك لكي يعيش مثاليته.
أحذر من أقنعة الصدق الخبيثة التي تُخفي كذب قبيح ، وأقنعةَ الوفاء البراقة التي تُغطي ظُلمةَ الخيانة.
ومع أن مثاليّتك غير مثاليّتهم، لكنها دمرتك كما دمرتهم.

لاتُحاول أرضاء من لايرضى، ولاتُصدق بائع الكذب المُخادع، ولاتقع في فخ الشيطان الذي يأتي في شكل إنسان.

لاتكن ملاك، فأنت بشر من طين لست من نور أيُها الغبي ، لذلك لاتُصدق أنك معصوم من الشياطين، عليك أن تتحصن منهم، واحذر أن تأمن مكرهم.

لماذا تُقدم حياتك هدية للناسِ البأسة؟

حين تفتح قلبك لشخص حزين، فهو في أغلب الأحيان يدخُل ليكسره.
وحين تُهدي حُزنك لإقرب الناس إليك، فأنت تُنهي قرابتك بهم.
حين تُعطي صديقك ثقتك، وتنام فهو سيقتُلك
وحين تنتظر كلمة شُكر من أحدهم على بذلك لهُ الغالي والرخيص، فأنت ستلقاهُ وقد نسي أسمك.
حين تُشاركهم سعادتك فهم سيأخذوها منك كُلها وحين تشاركهم حزنك، سيرفضون مشاركتك.

فماذا تظُنُ نفسكَ! فاعل خير يتبرع بنفسهِ لغيره!
أم تظُن أنهم يفرحون بتضحيتك لهم .
تصدق بمالك، بإبتسامتك، بكلمتك الطيبه، لكن ليس بنفسك، لا تُعطيهم سعادتك كاملة، بل إبتسامة تكفي.

أعلم أني زدتُ همك، وأثقلت حْملك بكتابي هذا، لكنك تقرأهُ دون تركيز، تريد فقط أن تصل لنفسك سريعًا، تُريد أن تُنهي هذهِ الرحلة، وترتاح، لكنك تتوق للقاء ، فأنت تحتاج إليك، وإلا لما دخلت أغوارك ونبشت في كراكيبك، ولما تحملت بشاعتك، لكنك تُريد أن تعود إليك ، أنت تحتاج سند قويّ لا يضعُف، وتحتاج صديق وفيّ لايترُكك، تحتاج حُبّ نفس حُبّك، تُريد أن تُعطي، ولكنك لاتجد من يستحق عطائك، وحين عرفت أين الحُبّ، ومن يستحق العطاء أكملت معيّ رحلتك وإى الأن لازلت ضائع في أغوارك، وحيد في نفسك، حزين في وحدتك ...

اِقتربنا على الوصول ياصديقي، فلاتيأس ولاتستسلم صدقني أنك تستحق نفسك تستحق تعبك، وإن كثُرت أخطائك، فأنت لست سيء كما تعتقد، أنت جيد ومُميز ، وشخص قوي ومتفائل، ويُريدُ الأفضل، أنت تُناضل لأجل أحلامك، وستصل صدقني أنك ستصل بعونِ اللّه ، ولأنك وجدت الطريق، فهذا يعني أن اللّه أراد لأحلمك أن تتحقق لكنها لن تسير إليك هيا، فلاتنتظرها على الرصيف، وتُراقب المّارينَ لإحلامهُم أمامك، وأنت تنتظر أحلامك أن تأتي، مادُمت قد وجدت الطريق، فعليك أن

تسير فيها لكي تصل لأحلامك في نهايتها، أسعى إليها
أو سير سيرًا، لكنك ستصل، والفرق سيكون في،
التوقيت فقط لكن المُهم أن لاتضل واقفًا .

في غُربة الروح يأسرك الكتمان، ثم يسجنك في سجن الصمت؛ ليحرمك حُريةَ الكلام... هناك ممنوع عليك الشكوى، بعد أن ألجموك بإدعائتهم، وشوهوا صدقك بكذبهم، وظللوا العدل عنك بظلمهم، وحكموا عليك بقسوتهم، وأثبتوا عليك التهمة حين جادلتهم، فأصبح رائيك شاهدًا على جريمتك .
أنت مُتهم بتهُمة تزوير الوهم، ونهب الجهل، والأعتداء على النفاق، والأفترای على الكذب البريء، ومساعدة الصدق الذي يُعد من أخطر المجرمين لديهم ، فلانجاة لك من ظلمهم.

غور الذكريات .

هُناك جانب مُظلم في هذا الغور الجميل، فهُناك ذكريات مُتعبة لك، وناس مُتعبين أصبحوا هُمْ الغربة نفسها.
حيث عرفت الحرمان معهم، لأنك حرمت نفسك من حق الحياة بحرية، وأثرتهم عليك لكنهم أستنزفوك حتى أهلكوك، كانوا أقسى من القسوة معك، لذلك شغلوا حيزًا في نفسك، وهذا سبب تعبك مع ذكرياتك.
مَن أنت ومَن هُمْ؟

أنت تُعطيهم أكثر ممايستحقون أعطيتهم نفسك قبل أن تكتشف حقيقتهم، وبعد أن تركتهم أعطيت ذكرياتهم مساحة تكفيها لتدفع بسعادتك، وتُزحمها في كل مرةً تمُر من جوارها.
ليس هذا عدل أن تُلقي بروحك في غُربة لاتنتهي، أعدها من ضياعها، تداركها قبل أن تُهلكها الذكريات.
الذين لايستحقون الحياة معك، لايستحقون حتى كراهيتك، فمشاعرك وإن كانت سلبية تجاههم، لكنها أغلى بكثير من أن تُقدمها لهم.

اِنسى الناس التي أفسدت حياتك، وسوف تُصلح كل ما أفسدوه بكل إتقان
تحرر من قيود الذكريات، وأخرج من غورك كل من لايستحق، اِحذفهم حذف نهائي، لأن حتى سلةَ المُهملات لا تُناسبهم لكثرة أوساخهم، والنسيان ليس ضعف، بل هو قوة عظيمة، فالنسيان حياة

وبعض الذكريات حياة.

جمعتنا الساعات، وفرقتنا الأيام، ثم قررت الأيام أن تعجمعنا، لكن السنوات هي التي فرقتنا .

نحنُ نُقابل الكثير من الناس في رحلتنا، لكننا ننساهم مع مرور الأيام، وتوالي السنين على فُراقانا لهم.
ولكن ليس الكل قابل للنسيان، فهُناك من يحفرون أسمائهم بطيبِ خصالهم فينحتون تاريخ لُقياهم في قلوبنا، فلا تستطيع الأيام أن تُنسينا ذكراهم ، ولا تمحي السنين تاريخًا قد جمعنا بهم.
إنهم أشباهُ الروح حيث نلتقيهم روحًا لاجسدًا، أولئك الذين تراهم قلوبنا قبل عيوننا.
همْ الذين يُحدثهم القلب بدقاته، فلا يفهم ذاك الحديثَ سواهم.
همْ الذين يعرفون سحابةَ حُزنك من أي بُخارًا إجتمعت ، ويعرفون أن أمطارك لن تسقُط إلى حين ترى بداية الربيع بقدومهم.
همْ حديثك الجميل الذي يجعلك تبتسم دون علمك، فيرى الناسَ إبتسامتك وقت شرودك عنهم جنون، بينما

هي ذْكراهم مرت على خاطرك، وأنت بينهم لكنك شردت خلفها، ونسيت الناس و وجودهم.
هم الذين وجودهم يعني لك وجود الأمان .
معهم أنت لاتخاف، ولاتقلق من أن يُساء فهمك، ولا تُراقب حتى كلِماتك، لأنهم يعرفون خباياك، فلا يروا ظاهر كلماتك، لأنهم قد عرفوا جوهر روحك، بينك وبينهم رابط غريب، حيث أنت تتكلم، وهمْ يوضحوا لغيرك معنى كلماتك، وحتى صمتك يفهمون لُغته، فيُحدثوك بصمت، وأنت في المُقابل تستمع لهمس قلوبهم، قبل أن تتحرك أفواههم.
بينك وبينهم إنسجام، فتخرج عفويتك حين تلقاهم، وتحدثهم ببرائة لم تعرف وجودها فيك قبل رؤيتهم.
همْ الذين ينتزعون خوفكَ من نفسك بحضورهم، ويحببوك فيها من شدة حبهم لك.
فحُبّهم لك يجعلك تُحبّ نفسك، ونظرتهم إليك تُخبرك بأسرارك الجميلة التي لم تبُح لك بها من قبل، تعشق عينيك التي أسكنّتهم فيها، فعشقوها، وعلموك كيف تعشقها.
يرتاح قلبك ويزول خوفه، وتُمحى جروحه، حين يسكن قلوبهم، فيصبح في الأمان، ويضع رحالهُ هُناك بعد أن وجد وطنهُ أخيرًا، وانتهت غُربته و وجد هويتهُ حين

وجدهم.

نعم بعض القلوب أوطان ننتمي إليها، فنعود مهما غربلتنا الحياة، لنجد أنفُسنا حيثُ ضعنا أول مرة، وحين سكنت قلوبنا قلوبهم، وجدنا للحياة معنى فطمئنت أرواحنا، وأستقرت بعد تعب دام طويلاً.

كُن عدلاً وأنصف نفسك منك، فأنت تقسو عليها عندما تتركها في حُزنها، عندما تُحطمها باليأس، والإحباط، أنصفها منك لأنك تُضيع وقتها، وتُكْبت رغبتك في الأنجاز، والتعلم، والتطوير أنصفها منك، لأنك تؤجل كل قرار يخُصها. والأن متى سوف نجد أنفُسنا التي ضيعناها في ظلام الحياة، ولم نُخرجها إلى النور، لأننا كُنا نؤجل خروجها إلى حين.
كُنا نهتم بالحزن، ونرميه معها، ونمضي ونهتم بالفشل ونرميهِ عليها أيضًا ونمضي ...

وها أنت تسير في طريق طويل، ومُظلم لكن مامن غور فيه، هل انتهت أغوارك أم هذا غور منها؟! لكنهُ لايُشبهُ أي غور رائيتهُ في نفسك...
ماهذا الغور الواسع، فيهِ صمتٌ مُريح وظلام غيرُ مُخيف، طويل لكنهُ جميل.
هُناك أنت هُناك أيُها الخائف الجبان، لماذا تختبئ في غور النسيان؟ لماذا تهرب من نفسك؟ أقترب منها لماذا أنت بعيد ؟
للاسف أنت لم تعرفها، أليس كذلك؟ أنت هكذا دائمًا تنسى نفسك، وتبتعد عنها.
لابأس مادمت قد وجدتها سيكون كل شيء على مايُرام ، لكنك تهرب... لماذا أين ستذهب منها؟
لست تنساها، ولكنك مُهمل لها عُد إليها، وهي ستُسامحك.
والأن هاقد وجدت نفسك في غورِ نسيانك.
كنت تخاف أن نيساك الناس لدرجة أنك نسيت نفسك
والأن تعرف على نفسك من جديد، خُذ مرآتك التي تخاف من النظر إليها، وانظر إليها جيدًا، أنت جميل جدًا ، هل لاحظت ذلك ؟
لايهم كيف هو شكلُك، لكنك جميل في عين نفسك، أنظر لها بعين الجمال لترى جمالها .

سُبحان من خلق الجمال كيف جملها .
أنت جميل لأن اللّٰه سُبحانه جميل يُحبُ الجمال،
فخلقك جميل كما جمّل الكون بأكمله ليكون لعينيك
راحة، ومتعة، وأمان، لأجلك يامخلوق سخر الخالق
سمائهُ ط، وأرضه بكل سعتها، وكل خيراتها لتكون لك
رزقًا، ومستقرًا، فلاتستخف بنفسك، ولاتنسى شُكر
الخلاق العليم، الذي ميزك عن كُل مخلوقاته، وسخرها
لك حُبًا فيك رغم بعدك عنه، لكنه لاينساك هيّأ لك
الأرض قبل أن يخلُقك، وسخرها لك بعد أن خلقك في
أحسن خلق، ثم رزقك منها أطيب رزق، سبحانهُ ما
أعظم شؤونهُ في خلقه، كيف يرحمهم رغم بعدهم ؟
وينتظر عودتهم رغم عصيانهم له، حتى أنت سيفرح بك
أيُها البأس، فهو خالقك عالمُ أسرارك، إرجع إليهِ بنفسك
المُتعبة، وأسألهُ المغفرة عن الضياع، واستهديهِ طريقُ
العودة إليه وسيهديك.
بينك وبين نفسك مسافات بعيده، وبينك وبين اللّٰه
دعوةٌ صادقة.
سيغفر لك، وسيُعطيك ما تسأله وسيهديك لصراطه
المُستقيم، وماذا تُريد أيُها الفقير؟ سيعطيك،
فأنت تطلُبُ الغنيّ الكريم، من بيدهِ خزائنُ السماواتِ
والأرض، فاسألهُ ماتُريد، ولاتبخل على نفسك.

لن يُعطيك وأنت تدعوهُ وتتلفت حولك، لتبحث من أين ستأتي الأجابة، هي ستأتي، وليس من شائنك اِستعجالها ، أو توصيلها بأسبابك السخيفة...
سيستجيب حين تنسى الأسباب، وتعتمد على المُسبب ، حين لاتنظُر لظاهرك، وتستشعر أغوارك، هُناك ستجد كل السعادة قد دخلت فيها، وتغير كل ماكان مُستحيلٌ تغييره.
آمن أن المعجزات مازلت تحدُث.
هي مُعجزات بالنسبة لنا لكنها عند الله أهون مايكون، فأنت تدعوة بكل كلماتك، وبلاغتك، وحاجاتك وهو سبحانهُ العظيم أمرهُ بين حرفين فقط (ك) و (ن) كُن فيكون ...
أستخدم كل حروفك، وكلماتك، وبلاغتك لتأتيك أُمنياتك بين الكاف والنون، فمهما تعددت حاجاتك، ومهما ظننتها صعبة، وكبيرة فهي صعبة عليك، وأكبر منك أكيد، لكنها عند الله لاتُساوي شيء، وسيُسعدُك بكل ماتشتهيهِ نفسُك بكلمة من حرفين فقط، فترای الكلمات كلها خضعت، فتحولت لحقائق.
أُمنياتك تولد من كلماتك التي اخترتها في دُعائك، فجمل كلماتك، وأنت تُخاطبُ خالقك الرحيم وستائتيك الأجابة من الكريم العظيم بأجمل مما تتصور، وحين

تدعوهُ اِبكي حُزناً على تقصيرك، وتذلل بين يديه ، واستغفره ليتوب عليك، ثم ادعوه بكل ماتريد، فأنت مُحتاج أشدّ الحاجةَ إليهِ أيُها الفقير، هو رحيمٌ بك، لذلك أجرى الدُعاء على لسانك، سخر لك الدُعاء ليكون سلاحك في الحياة، ولو لم يُرّد لك الأجابة لما ألهمك دُعائه، لكنهُ لُطفهُ الخفيّ الذي أحاطك أيُها الشقي، سخر لك جنودهُ دون علمك، لكنها رحمتهُ أحطتك حتى في بُعدك عنه.

يحفظك رغم عصيانك، و يرزقك رغم جحودك

أنت ذليل فعلاً إلا في ذُلّك بين يديه، وأنت فقير حقًا إلا حين تمُدُّ يديك إليه، أنت مُحتاج إلا حين تسأله، أنت ضعيف إلى حينن تستجيرُه، وأنت خائف إلا حين يستعيذُ به.

هو الغنيُّ عنك، وأنت الفقيرُ البأس المُحتاج إليهِ...

سبحانهُ من يلطُف بعباد، ويهتم بكل أمورهم أدقها وأجلها، ولايزالون يجحدون نعمهُ، وينسونهُ وهو الذي لايتركهم أبدًا.

هل عرفت كمْ نحنُ مقصرون معه.. انظر لنفسك أضعتها بأهمالك، لكن الله عز وجل لم يُضيعك، ولم يُضيعها، سبحانهُ وتعالى غني عنا، ولكنه يفرح بنا، يفرح بتوبة عبده، ويفرح بدعوات عبدهِ له، بل ويُريد منهم أن يسألوهم ليعطيهم بدعواتهم، فهو الكريم سُبحانه إلهنّا العظيم، لا إله غيرُه.

الآن ابكي على نفسُك وابكي على بُعدك عن ربك، وأسرع إليهِ كطفلٍ أكثر من اللعب، وأبتعد عن بيته، وعن أُمهِ حتى ضاع في غابةٍ مُظلمة، وجد فيها الوحوش والذئاب، والضباع، والثعابين، والحشرات، وحتى الصيادين لم يسلم من طلقاتهم، فانجرح من كل شيء فيها، حتى من الأشجار.

نهشتهُ الوحوش، ولدغتهُ الثعابين، ثم وجد أُمه بعد أن كاد أن يهلك، فهرع إليها يبكي بحُرقة، ومرارة، وحين هداء في حُضنها بدأ يشكوا لها كل ما أصابه، ويشرح لها كل رُعبًا عاشه... يبكي وينتحب، ويتألم مع كل كلمة يتكلم بها.

ماذا ستفعل أُمهُ بعد كل هذا؟! ستُعالج كل جراحه وسترحم لحاله، وتبكي معه، وتسهر على وجعه حتى

تعود لهُ صحته.. تخيل رحمة الأُم ولله المثلُ الأعلى، هو أرحمُ بعبدهِ من الأُم بطفلها، فحاشاهُ أن يرُدك خائبًا فاشكو له، هو أعلمُ منك بحالك، لكن لترتاح أنت، حدثهُ عن تفاصيلك المؤلمة، وابكي بحُرقة فهو الرحيم سيرحم قلبك، وستشعُر بتلك الرحمة في كل أغوارك، في أعمق روحك وفي كل دقات قلبك.

حين تشكو للناس سوف يواسوك، وقد يبكون معك ، لكنهم لن يُغيروا حالك مهما حاولوا، سيبقى وجعك في نفسك، ولن يُغنوا عنك شيءً وإن كتمت ألمك وحزنك ، فالكتمان مؤلمٌ أكثر، لكن أخرج كل مافي قلبك من قهر و، حزن ومرض، وأخرج أحلامك، وأُمنياتك، حدث الله بها حدثهُ عن نفسك، وأخطائها وتعبها، فهل تتخيل أنت تشكو لمن بيده قلبك، وروحك، ونفسُك، سبحانهُ لهُ المثلُ الأعلى، لن تجد كلمات مُريحه بل ستشعُر بالراحة كلها داخل قلبك، سترتاح روحك، وستجد السعادة تُحيط بك، فتجد نفسك تبتسم، وتتنفس السكينة... تلك مواسة من نوع فخم جدًا، مواسة ب بتحقيق دعواتك بأجابة تبكي بعدها فرحًا، وتسجُد للهِ شكرًا من جمالِ ما أعطائك، سيُدهشُك بعطائه، وستعرف ذلك حين تشعُر بالسكينة في قلبك تواسيك .

ونتوقف هُنا .

الرحلة في أغوار نفسك طويلة. ومُتعبة لكنها ضرورية ، إن كنت تُريد أن تعيشّ سعيد.
قد تكون كلماتي مُختلفه عن الواقع الذي تراهُ لكنها واقع كثير من النفوس، ورحلتك قد لاتكون قد بدأت بعد، لكني حاولت أن أجعل كلماتي عميقة، بعمق أغوارك لعلها تصل إليها فتُضيئ عُتمتك، وترسم لك طريقك وإن كانت عكس هذا الطريق الذي سرت فيه مع هذا الكتاب، لكنها ستكون صحيحة كما تراها أنت.

لا أُريد أن أُغير شيء فيك، ولا أتوقُ لذلك، لأني أعلم أن الكلمات تبقى مجموعة من الحروف التي ربطها كاتبها ، وفكها قارئها، وفهمها المُثقف فيها، وتعمق فيها عاقلها، لكنها تبقى على سطح العقل، حتى يأمُر العقل بتخزينها ، ومن يدري قد تُصبح جُزءً من أنظمتهُ إن راقت له...
لكن يبقى التغيير خطوة لن يمشيها إلا صاحبها

وفي الختام.

أرجوا من الله أن يكون كتابي هذا مُفيد لكُل من يقرأه ، وأرجوا أن تجدوا جبرًا لقلوبكم في كلماتي، وأن تجدوا فيها بعضًا من سعادتكم.

تغاضوا عن أخطائي، وإن كثُرت وسامحوني على التعقيداتِ إن وجدت، وتقبلوا أفكاري كرئي لا أكثر، وكل رائي قابل لتغيير مادمُنا أحياءُ نُرزق.

علينا أن نُغامر وندخل تلك الدهاليزَ المظلمةُ في أعماق نُفوسنا ،
ولكن لنعترف بها أولاً فتجاهُلُها يجعلها مُخيفةُ أكثر .

لتهدْء نفُسك ؛ فهُناك ربٌّ يرحمُك منها ، ويعرف كل غور فيها ،
ويعلم جُهدك لتغييرها ، وينظُر إليكَ وأنتَ تُحارب الشيطان داخلكَ
حيثُ لا أحد يراك في أغوارُكَ العميقة جداً .

فَارقْنا أنفُسنا وكان الفراقُ مؤلم جداً ؛ لقد كان بمثابة فراق الحياة ،
كُنا نُفارقُها تارةً خوفًا ، وتارةً ألمًا ، وتارةٌ أُخرىَ غبائاً .
كمْ مرةً سقطتْ منا أرضًا ولم نهرعْ إليها كما نهرعْ خوفًا ، وحزناً
على من يسقُط أمامنا .
كمْ مرةً سمعنا لمن يشكو ويتألم ؛ فتألمنا لإلمه ولم نسمعْ لشكوى
أنفُسنا ، لقدَ كُنا مشغُولون عنا بغيرِنا نُضمد كلَ جرحٍ ينزِف أمامنا ،
ولم نكُن نملكُ ضِمادً لقلوبنا المجرَحة ؛ فتوارت جروحَنا عن أعيُننا
خلف ضلوعِ صدرونا عندما لمْ نلتفت لإآلمنا .

فاطمه الدفعي